وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التاريخ

الرقم التسلسلي: ...../2024

رقم التسجيل: 23085095555

العنوان:

الأدوار السياسية والعسكرية للأسرة الزيرية في المغربين الأدنى والأوسط من القرن (4-5هـ / 10-11م)

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في تخصص: تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط.

إعداد الطالبة:
- زريق عواطف

تحت إشراف الدكتور:
-قوادرية النذير

لجنة المناقشة:

اسم ولقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
أ. د. حليم سرحان	أستاذ محاضر"أ"	جامعة محمد بوضياف-المسيلة	رئيسا
د. النّذير قوادريّة	أستاذ محاضر"أ"	جامعة محمد بوضياف-المسيلة	مشرفا ومقررا
أ. د مرزوق بتة	أستاذ محاضر"أ"	جامعة محمد بوضياف-المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية: 2023-2024 م / 1444-1445هـ

شكر وعرفان

قال الله تعالى: ﴿ لَئِنْ شَكَرْتُم لَأَزِيدَنَّكُم ﴾ سورة إبراهيم الآية7

الحمد الله الذي هدانا لهذا وما كنت لأهتدي لولا أن هداني الله، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه الطاهرين لا يسعني أن أنهي هذا الجهد العلمي إلا أن أتقدّم بفائق الشكر والامتنان إلى كل من مدّ يد العون لي وساعدني في إنجاز هذه المذكرة المتواضعة وأخص منهم بذكر: المشرف الدكتور النذير قوادرية، عبارات الشكر والتقدير لا توفيك حقك فلقد بذلت جهودا مضاعفة في العمل وكان ذلك من جميل أخلاقك أسأل الله أن يجزيّك عني كل الخير، كما أتوجه بالشكر للجنة المناقشة الموقرة الأستاذ والدكتور حليم سرحان والأستاذ والدكتور مرزوق بتة فكل الشكر والامتنان على كل ما قدمتموه من نصائح سديدة لإخراج المذكرة بالمستوى المطلوب.

وفي الختام نرجو أن يكون هذا العمل الذي أضعه بين أيدي أساتذتنا رئيس وأعضاء لجنة المناقشة الأفاضل وآمل أن ينال عملي القبول والرضا ولا أدعّي الكمال في عملي هذا فالكمال لله وحده، فإن أصبت فذاك من فضل الله إن أخطأت فمن أنفسنا والله ولي التوفيق

الإهداء

أهدي هذا العمل بكل تواضع إلى:

اللّذان قدما لي الحب والدعم بلا حدود ووقفا بجانبي خطوة بخطوة في حياتي

إلى من كانت دعواتهم سر نجاحي وتوفيقي

أمي وأبي حفظهما الله ورعاهما

إلى إخوتي وسندي في هذه الحياة: العيد–عبد الرزاق –حمزة – أحمد – عبلة – عرجونة –حنان – شيماء.

وإلى كل أفراد عائلتي

إلى كل أساتذتي الأفاضل

إلى من لم يبخلوا عليّ بعلمهم ومعرفتهم

إلى من كانوا نورا أضاء دربي ومرشدين إلى طريق النجاح

لكم مني كل الشكر والتقدير

إلى كل طلبة الفوج الرابع تاريخ الوسيط دفعة 2023–2024

إلى أولئك المتميزون الذي وجودهم في حياتي نعمة

كما لا أنسى أختي التي لم تلدها أمي ورفيقة دربي في هذا العمل بسمة بتة

إلى كل من ساعدني من قريب أو من بعيد في إنجاز هذا البحث

زريق عواطف

فهرس المحتويات

شكر وعرفان

إهداء

الفهرس

جدول المختصرات

مقدمة: .....أ

1-مدخل عام.....7

1-1-الإطار الجغرافي للمغربين الأدنى والأوسط.....7

1-2-الإطار التاريخي للمغربين الأدنى والأوسط.....8

1-3- الأوضاع السياسية والعسكرية بالمغربين الأدنى والأوسط قبيل تأسيس الدولة الزيرية 9

2-1-1- تنظيم الحكم والإدارة.....12

2-1-2- العلاقات السياسية والعسكرية.....12

2-2- تأسيس الدولة الحمادية.....12

2-2-1- نظام الحكم والإدارة.....12

2-الفصل الأول: الأدوار السياسية للعائلة الزيرية في المغربين الأدنى والأوسط.....13

2-1-تأسيس الدولة الزيرية:.....13

1.1.2. تنظيم الحكم والإدارة.....14

2.1.2. العلاقات السياسية والعسكرية:.....16

2-2-تأسيس الدولة الحمادية:.....18

3-الفصل الثاني: الأدوار العسكرية للعائلة الزيرية في المغربين الأدنى والأوسط 28
3-1الجيش الزيري: 29
3-1-1الحروب والمعارك 30
3-1-1الاستراتيجية العسكرية: 34
3-1الجيش الحمادي: 40
3-2-1-الجيش البري: 40
3-2-1 الأسطول البحري: 44
3-1-1الحروب والمعارك: 45
3-1-1الاستراتيجية العسكرية: 47
الخـاتـمـة: 51
قائمة المصادر والمراجع 52
الملاحق..... 63
الملخص: 70

جدول المختصرات

الرمــز	الكلمـــة
تر	ترجمة
تع	تعريب
تح	تحقيق
د: ط	دون طبعة
د: ت	دون تاريخ نشر
د: د	دون دار نشر
د: م	دون مكان نشر
ط	طبعة
ج	جزء
ع	عدد
مج	مجلد

مقدمة

مقدمة:

بداية القرن العاشر للميلاد وبالضبط سنة 909م، تمكن عبيد الله المهدي من تأسيس الخلافة الفاطمية في ربوع المغرب الأدنى الذي سمي بهذا الاسم لقربه من الخلافة في المشرق، بمساعدة الكُتَامِيّين الذي اعتنقوا المذهب الشيعي فأصبحوا قوة تضاف لقوة الفاطميين، فهم الركيزة الأساسية والقوة العسكرية للدولة الفاطمية في بلاد المغرب الأدنى لتمثل هذه القاعدة في المغرب الأدنى محطة انطلاق لغزو مصر والمشرق الإسلامي.

فكان توطينهم بالمغرب الأدنى لتقوية قوتهم العسكرية والسياسية لأركان دولتهم والسيطرة على بلاد المغرب الأدنى، وفرض سلطتهم على كل مناطق دولة الأغلبيّة والممتدة في المغرب الأدنى بما فيها برقة وطرابلس وقسنطينة، كما نقل المهدي الفاطمي العاصمة إلى مدينة المهدية التي أسّسها سنة 921م بعيدا عن القيروان التي كانت بها المقاومة السنيّة المالكية.

وبعد أن سيطروا على المغرب الأدنى تمكّنوا من فرض سيطرتهم على أجزاء كبيرة من المغربين الأوسط والأقصى في تتابع لجولات الصراع التي خاضوه بينهم وبين الأمويين بقرطبة والدول التابعة لهم بالمغرب الأقصى.

كما كان قيام الدولة الفاطميّة سببا في تعجيل سقوط الدولة الرستميّة في تيهرت عام 909م والدولة المدرارية بسجلماسة سنة910م، فاستقرّ الأمر للفاطميين بمساعدة زيري بن مناد بالغرب وعلي بن حمدون بالمسيلة شرقا حتى وفاة عبيد الله المهدي سنة 934م بالمهدية عاصمة الفاطميين.

فلم يستمر الحال على ما هو عليه إلا قليلا فاندلعت الثورات في عهد الخليفة الفاطمي الثاني أبو القاسم القائم بأمر الله سنة 944م على يد الزّناتي الخارجي حيث اندلعت في الأوراس المنطقة التي كانت خارج حكم الفاطميين حتى انتشرت في جميع المناطق التي يحكمها الفاطميين فسقطت هذه المناطق في غضون ستة أشهر ماعدا عاصمة الفاطميين في المهديّة.

واستمرت المعارك حتى حوصرت المهدية سنة 948م خلالها توفي القائم بأمر الله ليتولى الخلافة ابنه المنصور سنة946م، حيث استعان بمناد الزيري وعلي بن حمدون،

فحقق نصـره على أبي يزيد الخارجي وابنه سـنة 948م، وهكذا أعاد الخليفة الفاطمي الخلافة في القضاء على هذا الخطر الذي كان يهدد وجود الدولة الفاطمية ببلاد المغرب.

وبعد تولي ابن المنصـــور الخلافة بعد وفاته والده اســـتطاع أبي تميم معد المعروف باسـم المعز لدين الله الفاطمي من إخضـاع الأوراس ومناطق المغرب الأقصـى لحكم الدولة الفاطمية وصـــولا لمدينة فاس وإخضـــاعها لحكمه، ولقد ألحق هزائم بالقبائل الموالية للدولة الأمويّة، ومع سـطوع نجم الفاطميين وسـيطرتهم على المغرب الأدنى كان هناك نجم يسـطع بجانبهم وهو نجم زيري بن مناد مؤســس الدولة الزيرية وبداية حكم جديد لأســرة جديدة يقال عنها أن أصولها بربرية وليست عربية، وهي محور دراستنا.

1- التعريف بالموضوع:

موضـــوع دراســـتنا حول الأســـرة الزيرية التي حكمت دول المغرب المغربين الأدنى والأوسط، وما تعرضت له هذه المنطقة من حروب وانقسامات داخلية بين آل الزّير فانشطرت إلى دولتين دويلة بالمغرب الأدنى (تونس، ليبيا) حافظت على اســـم الدولة الأم (الزيرية)، ودويلة بالمغرب الأقصـــى (الجزائر) تســـمى الحمادية، وبقيت الحروب بينهم للســـيطرة على الدولة وضمّها، وبكثرة الصراعات بينهم ومع ظهور الاحتلال الغربي على سواحلهما، سقطت الدويلة الزيرية، ولحقت بها الدويلة الحماديّة، وبالتالي سـقطت الدولة الزيرية وانتهى حكم هذه الأسر نهائيا.

2-أسباب اختيار الموضوع:

اختيار الموضوع لأسباب ذاتية وأخرى موضوعية

- **أسباب ذاتية:**
- تبدأ أسباب اختيار الموضوع من مقولة من ليس له تاريخ ليس له حاضر ولا مستقبل فدراســـة تاريخ المغرب الأدنى في فترة الدويلات يجعلك تَطَلّعُ على العائلات وحكّامها وأصـولها وما تتمتّع به من علوم سياسية وعسكرية وثقافية، وكيف تمكّنت من الدّفاع على هذه المكتسبات التي تترك تأثيرا على شخصية الفرد والمجتمع لتصحيح أخطاء من سبقونا واتباع سُننهم الحميدة ودائما لاكتساب تجربة وعلما ينفع الفرد والمجتمع.
- **أسباب موضوعية:**
- تكمن الأسباب الموضوعية في معرفة ما تركه لنا الخلف من تراث نمسح عنه الغبار ليضـيء حاضـرنا ومستقبلنا لنأخذ منهم، ولنستخلص العبر لكيلا نقع فيما وقعوا فيه، من مؤامرات وفتن فرقت بينهم وجعلتهم دائما في ثورات أنهكوا قبائلهم وأســـقطوا دولا ليخلفهم عدو الله وعدوهم على أرض أجدادهم ويعبث بمكتســـباتهم التاريخية والدينية ويمحوا أثرهم ويزور سيرتهم.

3-أهداف الدراسة:

- إضافة مرجع ولو بسيط لمكتبة تاريخ بلادي.
- المساهمة في إماطة اللّثام على بعض جوانب حضارات بلادي.
- توصيل رسالة للأجيال الحديثة والمستقبلية لكيلا ننسى مَنْ مَرُّوا من هنا.

4-إشكالية الدراسة:

إنّ الأســرة الزيرية حكمت المغرب الأدنى والأوســط عن طريق دويلتين هما الدويلة الزيرية والدويلة الحمادية، في هذه المنطقة وبلا شـك فإنه كان لهما دور هام في تاريخ هذه المنطقة، لهذا نطرح الإشكالية التاليّة:

- ما هي الأدوار السّياسيّة والعسكريّة التي لعبتها الأسرة الزيريّة في المغربين والأوسط خلال القرنين العاشر والحادي عشر الميلاديين؟
- وتتفرع عن هذه الإشكالية أسئلة فرعية هي:
- من هو مؤسس الدولة الزيرية؟
- ما هي أسباب انشطار الدولة الزيرية؟
- ما هي الأخطار التي واجهة نظام الحكم في الأسرة الزيرية؟
- ما هي الأسباب التي أدت لسقوط الدولة الزيرية؟

5-الدراسات السابقة:

- ابن رشيق، أبو الحسن. تـ (456 /هـ 1063) م، له كتابان مهمان في التعريف بنفسه ومواطنه الوزير العالم الشهير الحسن علي بن أبي الرجال الشيباني، تولى الوزارة عهد الفتى الصـغير "المعز بن باديس،" فكان صـاحب القبض والبسـط، واليه تنسـب عملية التحول السياسي والمذهبي داخل البيت الزيري ضد اتباع المذهب الفاطمي، بالإضافة إلى تراجم أخرى لبعض الإعلام في كتابي:
- الأول: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ج1، يتألف من جزئين أهداه للوزير أبو الحسن بن أبي الرجال الشيباني.

الثاني: أنموذج الزمان في شـعراء القيروان، بالإضـافة إلى ترجمته لنفسـه ترجم أيضـا لبعض أعلام المغرب الأوسط الذين عاشوا في تونس ونقل لنا جانبا من أشعارهم.

6- منهج الدراسة:

- مثل هذه الدراســات يغلب عليه منهج البحث التاريخي الاســتقرائي بالإضــافة للمنهج الوصفي.

7- خطة الدراسة:

1- مدخل عام

1-1-الإطار الجغرافي للمغربين الأدنى والأوسط

1-2-الإطار التاريخي للمغربين الأدنى والأوسط

1-3-الأوضاع السياسيّة والعسكريّة بالمغربين الأدنى والأوسط قبيل تأسيس الدولة الزيرية

2- الفصل الأول: الأدوار السياسية للأسرة الزيرية في المغربين الأدنى والوسط

2-1- تأسيس الدولة الزيرية

2-1-1- تنظيم الحكم والإدارة

2-1-2- العلاقات السياسية والعسكرية

2-2- تأسيس الدولة الحمادية

2-2-1- نظام الحكم والإدارة

2-2-2- العلاقات السياسية والعسكرية

3- الفصل الثاني: الأدوار العسكرية للأسرة الزيرية في المغربين الأدنى والوسط

3-1-الجيش الزيري

1.1.3. الحروب والمعارك

2.1.3. الإستراتيجية العسكرية

3-2-الجيش الحمادي

1.2.3. الحروب والمعارك

2.2.3. الإستراتيجية العسكرية

مدخل عام

1-1- الإطار الجغرافي للمغربين الأدنى والأوسط

1-2- الإطار التاريخي للمغربين الأدنى والأوسط

1-3- الأوضاع السياسية والعسكرية بالمغربين الأدنى والأوسط قبيل تأسيس الدولة الزيريّة

1-1-الإطار الجغرافي للمغربين الأدنى والأوسط:

إن مصطلح المغرب (الادنى والأوسط) هو مصطلح جغرافي أطلقه العرب المسلمون قديما على المناطق التي تمتد من الإسكندرية في مصر من الشرق وصولا إلى المحيط الأطلسي في الغرب، واختلفت الآراء بين المؤرخين والجغرافيين وعلماء اللّغة من العرب المسلمين على مدلول لفظ المغرب (الادنى والأوسط)،[1] فاعتبره البعض منطقة بلاد شمال إفريقيا[2]، بينما اعتبره البعض الأخر بأنه دلالة على بلاد شمال إفريقيا بالإضافة إلى الأندلس أو إسبانيا، والبلدان التي تقع في حوض البحر المتوسط، من بينها: جنوب إيطاليا، وجزيرتي سردينيا وصقليّة وقوريا سيقا، وجزر البليار، وأضاف آخرون إلى هذا التّقسيم مصر، حيث اعتبروها واحدة من دول المغرب (الادنى والأوسط)، وينقسم المغرب إلى ثلاثة أقسام أدنى، وأوسط، وأقصى[3].

1.1.1.**المغرب الأدنى:** سمي بهذا الاسم لدنوه أي قربه من عواصم الخلافة في الحجاز والشام ومدينة القيروان كعاصمة حكم الأغلبية، ثم تونس في عهد الحفصيّين، والمهديّة في عصر حكم العيديين، وأطلق عليه اسم إفريقية، ويمتدّ من برقة بليبيا حاليا شرقا إلى بجاية بالجزائر حاليا.

2.1.1.**المغرب الأوسط:** سمي بهذا الاسم لتوسطه المغرب الأدنى والأقصى، ويمتد من بجاية وصولا لوادي ملوية، وجبال تازة غربا أي ما يعادل بلاد الجزائر حاليا، وكانت عواصمه خلال العصور الوسطى في عصر الرستميين **كال** من تيهرت، و**أشير** في عهد

---

[1]– رابح المغراوي، قلعة بني حماد من خلال كتب الجغرافيا قراءة تحليلية، أعمالا لملتقى الدولي، مدينة قلعة بني حماد ألف سنة من التأسيس، جامعة المسيلة، الجزائر، 2007، ص 51.

[2]– عبد الرحمن بن خلدون، مقدمة العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ج6، دار الفكر، بيروت لبنان، 2010، ص 76.

[3]–ابن عبد الحكم عبد الرحمن بن عبد الله، (ت257هـ)، فتوح إفريقية والأندلس، تحقيق، عبد الله أنيس الطباع، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1264م، ص11.

الدولة الزيرية، **تلمسان** في عصر الدولة الزيانية، **والجزائر** في عصر بني مزغنة عاصمة ليومنا هذا.[1]

1-2-الإطار التاريخي للمغربين الأدنى والأوسط.

دخل المغرب (الأدنى والأوسط) باكرا في التاريخ، وهو الواقع الذي أكدته المصادر التاريخية والأثرية، إذ يَعُجُّ سطح الأرض لبلاد المغرب بالدلائل الماديّة الأثريّة، التي تنوعت من مدافن ميقاليتية إلى أضرحة مَلكية، رسومات ونقوش صخرية إلى العمران بنوعيه المدني والديني، وصولا إلى الفخار والمسكوكات والفسيفساء[2].

نالت بلاد المغرب (الأدنى والأوسط) قسطا وافرا من كتابات جيرانها وشركائها، بل منافسيها وأعدائها المتمثلُة في المصريين القدامى والفينيقيين مرورا بالإغريق وصولا إلى العرب، ارتبطت تسمية بلاد المغرب بالسكان والعكس صحيح في بعض الحالات، حيث برزت عدة تسميات أُطلقت على البلاد والسكان، فكانت أقدمها الليبيون وآخرها البربر وكانت في غالبها نعوت أجنبية، إذ أكدّت هذه الأخبار واقع تعدد التجمعات السكانية المحلية الممتدة من غرب مصر إلى المحيط الأطلسي على شكل تجمعات قبلية فرقتها التضاريس لكن جمعتها عناصر ثقافية مشتركة[3].

---

[1]- أبو عبيد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري، المسالك والممالك، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 2003م ص746، أنظر: الحميري، الروض المعطار، ص 125، ابن بطوطة، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد ت772هـ، رحلة ابن بطوطة، تحفة الأنظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، 1417هـ، ج5، ص72.

[2]- حسين مؤنس، فتح العرب للمغرب، مكتبة الثقافة الدينية، الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية، رقم(7331)، د.س، ص3 وما يليها.

[3]- سعد زغلول، تاريخ المغرب العربي، من الفتح إلى عصر الاستقلال، ج1، منشاة المعارف، الاسكندرية، 1987، ص 86.

حيث اختلفت من أصول محلية إلى السامية والهندو أوروبية، في حين أنّ الأصل في جمع هذه النظريات من خلال الأصل المحلي ثم امتزاجه بالأمم التي وفدت إلى بلاد المغرب القديم.[1]

استقبلت بلاد المغرب عدة أقوام وثقافات، اتسمّ أغلبها بصبغة الاحتلال، فكانت البداية بالفينيقيين والإغريق ثم الرومان، فتفاعلت ساكنة البلاد المغاربية معها حسب لظروف والمعطيات السياسية، حيث دخل الأفارقة أطرافا في صراعات عالميّة عرفت بالحروب البونيقية بداية بالصراع القرطاجي الإغريقي ثم القرطاجي الروماني، كما كانت بلاد المغرب مسرحا لهذه الصراعات العالمية وما انجر عن ذلك من انعكاسات سلبية على المنطقة.[2]

1-3-الأوضاع السياسية والعسكرية بالمغربين الأدنى والأوسط قبيل تأسيس الدولة الزيرية:

بعد عزم المعز الفاطمي على الرّحيل إلى مصر فأنصبّ تفكيره في مَنْ يخلفه على المغرب ممن تتوفر فيه صفات منها الصدق في اعتناق المذهب الشيعي، ورسوخ القدم في معرفته بالإقليم مع أنه كأن يدرك أن نفوذ الفاطميين في بلاد المغرب لن يدوم طويلا، بسبب ما يعرفه عن البربر منشدا تمردهم، وطبيعتهم الثورية، وبعد مشاورات عديدة وقع اختياره على بلكين بن زيري بن مناد الصنهاجي[3]، أحد رجال الدولة الأوفياء من صنهاجة فوافق على ذلك ومن شروط المعز:

---

[1]- عبد العزيز سالم، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، ط2، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1992، ص47.

[2]- ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج2، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987، ص 428.

[3]- هم على الترتيب: بلكين (يوسف) بن زيري بن مناد الصنهاجي، المنصور بن بلكين بن زيري، باديس بن المنصور بن بلكين، المعز بن باديس بن منصور، تميم بن المعز بن باديس، يحيى بن تميم بن المعز بن باديس، علي بن يحيى بن تميم، الحسن بن علي بن يحيى، أنظر: الهادي إدريس، الدولة الصنهاجية، تاريخ إفريقية في عهد بني زيري من القرن العاشر إلى القرن الثاني عشر الميلادي، ترجمة، حمادي الساحلي، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1992، ص، 72، ص454.

أصـدر المعز الفاطمي له عهدا بولاية إفريقية وسـماه يوسـف ولقبه بأبي الفتوح، وأوصـاه بما يلي:

- الحكم باسم الفاطميين.
- إبقاء التبعية للفاطميين.
- المذهب الشيعي مذهبا رسميا في إفريقية والمغرب.
- مواصـلة الحملات على المغرب الأوسط لحسم الوضـع والقضـاء على نفوذ الأمويين الأندلسيين[1].

أصـــبح بلكين أول رجل من أهل المغرب على رأس دولة إســـلامية في بلاد المغرب وبذلك دخلت بلاد المغرب في دور جديد وهو دور الاستقلال، كما أصبح منذ ذلك الحين بلكين بن زيري نـائبا للفاطميين في حكم بلاد المغرب (الأوســـط) **(أنظر الملحق رقم 02)**

وامتدادا لهم ضـد زناتة والخلافة الأموية في الأندلس، ومن العوامل المسـاعدة على اختيار بلكين:

- اعترافا بفضله وفضل قبيلته في الدفاع عن الخلافة الفاطمية.
- مكانة عائلته الرفيعة ودوره في الساحة السياسية.
- قوته ودهائه وكثرة أتباعه (البربر) لأنه من أصولهم.
- مساندته لجوهر الصقلي في إخماد ثورات قبيلة زناتة والأمويين.

[1]– أبو الفداء إسـماعيل بن علي بن محمود بن محمد بن عمر بن شـاهنشـاه، المختصـر، في أخبار العرب، ط 1، ج1، المطبعة الحسينية المصرية، القاهرة، 732هـ–1331م، ص218.

- فضـــل قبيلته صـــنهاجة في إنقاذ الفاطميين أثناء محنتهم مع أبي زيد مخلد الخارجي الذي حاصر المهدية.[1]

[1]– هو يوسف بلكين بن زيري بن مناد الصنهاجي الحميري، اجتمعت صنهاجة ومن ولاها بالمغرب على طاعته، قبل أن يقدمه المنصور، وكان أبوه مناد كبيرا في قومه، كثير المال والولد، حسن الضيافة لمن يمر به، ويقدم بنه زيري في أيامه، وقاد كثيرا من صنهاجة، وأغار بهم، أنظر: ابن الأثير، الكامل في التاريخ، المصدر السابق، ص307.

الفصل الأول

الأدوار السياسية للأسرة الزيرية في المغربين الأدنى والأوسط

2-1- تأسيس الدولة الزيرية

2-1-1- تنظيم الحكم والإدارة

2-1-2- العلاقات السياسية والعسكرية

2-2- تأسيس الدولة الحماديّة

2-2-1- نظام الحكم والإدارة

2-الفصل الأول: الأدوار السياسية للأسرة الزيرية في المغربين الأدنى والأوسط

لقد كافأ المعز بلكين بن زيري على نصـــره صـــاحب الحمار، بتعيينه عاملا له على أشير والمسيلة وتيهرت سنة 360هـ/970م، لمّا انتقل المعز إلى مصر، وما لبث حتى عينه نائبا له على المغرب العربي (إفريقية)، فكانت هذه البداية التي مهدت لتأسـيس الدولة الزيرية بالمغرب العربي، وتجدر الإشـارة أنّه قام صـراع داخل الأسـرة الحاكمة، فانشـطرت الدولة الزيرية الأولى إلى دولتين، دولة زيريه عاصمتها المهديّة، ودولة حمادية عاصمتها بجاية.

2-1-تأسيس الدولة الزيرية:

تم تأســـيس الدولة الزيرية على يد بلكين بن زيري الذي يطلق عليه اســـم أبو الفتوح وســـيف الدولة بلقين وهو أبو الفتوح ســـيف الدولة بلقين بن زيري بن مناد الصـــنهاجي (بولوغين).

لقد كانت عاصـمة الدولة الزيرية أشـير[1] وسـط الجزائر[2] (المغرب الأوسـط)، ثم تولى حكم جميع المغرب الإسلامي، بعد أن استخلفهم المعز لدين الله الفاطمي بعد أن توجه إلى مصر وكان ذلك سنة361 للهجرة.[3]

---

[1]– كان الاهتمام بمنطقة أشير منذ القرن التاسع عشر وبداية القـــرن العشرين ومباشرة بعد عملية الاستكشاف الخاص بالمنطقة (1954م1956–م)، مـن طرف مجموعة من المؤرخين والباحثين، الذين شرعوا في البحث تدريجيا، فكان اكتشاف الموقع "أشير" من طرف مجموعـــة من المختصين والأثريين بطلب من الوكالة الوطنية للآثار وحماية النصب التاريخية، وكانت هنا كعدة اكتشافات أخرى، كون المنطقة تعد فضاء أثريا. مجموعة من الباحثين، الوكـالة الوطنيـة للآثار وحمـاية المعالم والنصب التاريخية، دفاتر أشير، الجزائر 1990م، الدفتر رقم 1.

[2]– مدينة أشـير بالجزائر تقع في سفح جبل التيطري فوق سـهل أو ربوة تطل على بلدية الكاف الأخضـر بالجنوب الشـرقي لولاية المدية ناحية شـلالة العذاورة وتبعد عنها بمسافة 10 كم غربا على الطريق الوطني رقم 60 (شـلالة العذاورة – قصـر البخاري)، جنوب شرق الجزائر العاصمة وتبعد عنها بحوالي 150 كلم، وتقع بمحاذاة جبل التيطري (الكاف الأخضر) الذي يبلغ ارتفاعه حوالي 1400م عن مسـتوى سـطح البحر، يرجع فضـل تأسـيسـها إلى زيري بن مناد الصـنهاجي في 324هـ/936م ووقع اختيار مكانها لوفرة المياه وإطلالها على سفوح الجبال الدائرة بها مثل الحصن. المرجع نفسه.

[3]–النويري، شـهاب الدين احمد بن عبد الوهاب النوري، نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق، الأسـتاذ عبد المجيد ترحيني، ج28، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص74.

لقد نجح بلقين في أن يقضي على الفتن الداخلية وعلى الثورات القبائلية المجاورة على حدود البلاد، وحقق استقراراً كبيرا بالبلاد إلى أن توفي سنة 373هـ - 984م فخلفه ابنه المنصور بن بلقين وكان من أعدل بني زيري، فاستعمل السياسة والعنف معًا، ونجح في تصفية خصومه باللّين والحكمة والتّرهيب مرة أخرى.

1.1.2. نظام الحكم والإدارة

كان نظام الحكم في العهد الزيري حكما وراثيا، يتوارثه أحفاد زيري بن مناد الصنهاجي، وكان الزيريون يعتبرون أنفسهم نوابا للدولة الفاطمية إلى عهد المعز بن باديس الذي أعلن في سنة 440هـ/1088م بالقيروان عودته إلى المذهب السنّي المالكي، والتبرؤ من المذهب الشيعي الإسماعيلي، وعلى إثر ذلك بعث إلى الخليفة العباسي القائم بأمر الله يطلب منه عهدا بتوليته على بلاد إفريقية والمغرب، فأرسل له الخليفة العباسي رايات سوداء وخُلعا سوداء، وعهدا بالولاية.[1]

2-1-1-1- أشهر حكام الدولة الزيرية:

- بلكين بن زيري بن مناد بن منقوش الصنهاجي (362هـ -374هـ) -(973م-984م).

بعد مقتل زيري بن مناد كان لابدّ من ملأ الفراغ السياسي، فاستدعى المعز لدين الله الفاطمي ابنه بلكين بن زيري وقلّده ملك أبيه، هذا بعد أن مدّه بالمال والرّجال وأخرجه إلى المغرب في أول سنة 361هـ، فأوغل في ديار زناتة وقتل منهم في معارك كثيرة، الكثير[2].

لقد أتت هذه الحملة كردّ فعل عنيف من طرف بلكين على مقتل والده زيري بن مناد على يد جعفر بن علي الأندلسي، حيث قتل فيها رئيس الدولة وقائد الجيش الزناتي محمد الخير بن خزر، ودامت الغزوة التي وصلت إلى المغرب الأدنى خمس سنوات متواصلة

---

[1]- https://gloriousalgeria.dz/Ar/Post/show تم الاطلاع يوم:2024/06/26على الساعة 17:00.

[2]-ابن خلدون، ولي الدين أبو زيد عبد الرحمن، تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ج6، ضبط المتن ووضع الحواشي، خليل شحادة، راجعه سهيل زكار، بيروت، لبنان، دار الفكر، 1421هـ/2000م، ص203.

368هـ إلى 373هـ أو من سنة 367هـ إلى 372هـ حيث توفي في طريق عودته بين سجلماسة وتلمسان سنة 373هـ/ 983م فبعد انتقال دار الخلافة الفاطمية إلى القاهرة (361هـ/ 971م)، أصبح بلكين الوريث الشرعي لميراث الدولة الفاطمية في إفريقية (المغرب الأدنى) والمغرب الأوسط.[1]

- **المنصور بن بلكين بن زيري** (374هـ-386هـ) -(984م-996م).

بعد وفاة بلكين بن زيري تقلّد الإمارة المنصور خلفا لوالده بلكين، إذ عينه في حياته واليا في عهده، واعترف له العزيز الفاطمي بالولاية ولقبه (أبو الفتوح).

وما لبث حتى تأزمت العلاقات بينهما بعد علم المنصور خبر المكيدة التي دبرها العزيز ضد حكمه.

إنّ سيطرة المنصور بن بلكين (أبو الفتوح) على مقاليد الحكم في إفريقية قابلها تمرد أعمامه في مدينة أشير بعد تآمرهم عليه، لكنه وجد سندا قويا من طرف أخيه حماد (مؤسس الدولة الحماديّة)، الذي أظهر الصّرامة لقمع طموحهم، فعقد له المنصور على ولاية أشير وتيهرت، ولقد توفي المنصور سنة 386هـ، فتولى بعده، ولده باديس بن المنصور بن بلكين.[2]

- باديس بن المنصور بن بلكين (386هـ-406هـ) -(996م-1015م). [3]
- المعز بن باديس بن منصور (406هـ-453هـ) -(1015م-1062م).[4]
- تميم بن المعز بن باديس(453هـ-501هـ) -(1062م-1107م).

---

[1]- أبي عبيد الله محمد الصنهاجي، أخبار بني عبيد وسيرتهم، تحقيق وتعليق جلول احمد البدوي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984ص، 48-49.

[2]- ابن عذاري المراكشي أبو العباس احمد بن محمد، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ج1، ط3، تحقيق، س.ج، كولان و ا. ليفي بروفنسال، بيروت، لبنان، دار الثقافة، 1983م-1404هـ، ص 269.

[3] - عادل نويهض، معجم اعلام الجزائر، من صدر الاسلام حتى العصر الحاضر، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية للتاليف والترجمة والنشر، بيروت لبنان، 1400هـ،1980م، ، ص29.

[4] - ابن الاثير، المصدر السابق، ص80-87.

- يحي بن تميم بن المعز بن باديس (501هـ-509هـ) -(1107-1116)
- علي بن يحي بن تميم (509هـ-515هـ) -(1116م-1121م).
- الحسن بن علي بن يحي (515هـ-543هـ) -(1121م- 1148م)[1]

2-1-2-التقسيم الإداري:

كانت الجزائر في العهد الزيري تتكون من أربع ولايات:

01- ولاية باغاية وتشمل وطن قبيلة كُتامة من نواحي قالمة وعنابة إلى سطيف وجيجل.

02- ولاية المسيلة وكانت تشمل مواطن عجّيسة ومواطن قبيلة زناتة بالزاب والحضنة.

03- ولاية أشير وتشمل مواطن صنهاجة وما يجاورها من زواوة وزناتة.

04- ولاية تيهرت وتشمل مواطن مغراوة ويفرن وغالب زناتة. [2]

ومن أشـهر ولاة الجزائر في العهد الزيري نذكر أبو البهار الذي كان واليا على تيهرت في عهد أخيه المنصـور بن بلكين[3]، ثم تولى من بعده ولاية تيهرت ابنه أيوب بن أبي البهار، وعقد المنصــور بن بلكين لأخيه حماد على ولاية أشــير والمســيلة، ثم زاده المعز بن باديس حكم طبنه والزاب وتيهرت.[4]

2.1.2. العلاقات السياسية والعسكرية:

لقد كانت العلاقات بين الدولة الفاطمية والدولة الزيرية في المغرب الأدنى في عهد بلكين بن زيري تسمى بالودية، إلى أن فكر الزيريون في الاستقلال عن الدولة الفاطمية، ولمّا

[1] - المصدر السابق، ص88-90.

[2] - https://gloriousalgeria.dz/Ar/Post/show موقع وزارة المجاهدين وذوي الحقوق، تم الاطلاع يوم:2024/06/26، على الساعة: 20:40.

[3] - ابن الأثير، المرجع السابق، ص77.

[4] - موقع وزارة المجاهدين وذوي الحقوق، المرجع السابق، تم الاطلاع يوم:2024/06/26، على الساعة: 21:45.

تولى المنصور بن بلكين سنة 373هـ -984م، الإمارة خلفا لأبيه بلكين مؤسس الدولة الزيرية جاءت الوفود لتهنئته فقال قولته المشهورة التي أغضبت العزيز بالله الخليفة الفاطمي، والتي قال فيها: " إنّ أبي وجدي أخذا الناس بالسيف قهرا، وأنا أخذهم بالإحسان، وما أنا في عهد هذا الملك ممّن يولّي بكتاب ويعزل بكتاب، لأني ورثته عن آبائي وأجدادي، وورثوه عن آبائهم وأجدادهم حمير"[1].

ويقصد به أنه يستنكر أن يولّى بكتاب ويعزل بكتاب بينما بلاد المغرب الأدنى ملك لآبائه وأجداده، وغضب منه العزيز بالله لأنه يعرف بأنّ المنصور بعد أن شعر بالقوة واشتد بأسه أصبح ندًّا للخليفة ويريد الانفصال النّهائي عن الدولة الفاطمية، فكان من خليفة الدولة الفاطمية إلى أن يُضعف الدولة الزيرية بإثارة القبائل المتواجدة بالمغرب ضد المنصور، وخاصة قبيلة كتامة، حيث أرسل أبو الفهم الخرسان وأمده بالسلاح، فالتفّ حوله الكتاميين وقويت شوكته، فاشتكاه المنصور لخليفة الفاطميين، فرد عيه بأن لا يتعرض للخرساني، ففهم المنصور بأنّ الخليفة هو من أرسله، فجهّز المنصور جيشا وخرج على رأسه لمنطقة سطيف التي كان متواجدًا بها الخرساني، فدارت بينهم معركة طاحنة انتصر فيها المنصور بن بلكين الزيري على مبعوث الخليفة الفاطمي العزيز بالله، وتم القبض على المتمرد وتم قتله على يد المنصور سنة 376هـ-986م.[2]

لقد أعاد الكرّة الخليفة الفاطمي مرة أخرى مع أبو الفرج الخرساني، وعمل ما عمله سابقه فدخل في حروب كثيرة مع الدولة الزيرية بمدينة ميلة، وانتصر فيها أبو الفرج، إلى أن خرج له المنصور بنفسه على رأس جيش تمكن من هزيمته وقتله كما فعل مع سابقه.

---

[1]- محمود إسماعيل عبد الرزاق، الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع الهجري، دار الثقافة، دار البيضاء، المغرب، 1406هـ-1985م، ص41.

[2]- ابن أبي دينار (أبي عبد لله محمد بن أبي القاسم لرعيته القيرواني)، ت:1092هـ-1651م، المؤنس عبد الله في أخبار إفريقية وتونس، ط1، مطبعة الدولة التونسية بحاضرتها المحمية، تونس، 1286هـ، ص75.

إن هاتين الثورتين أضعفتا من قوة كُتامة و أصبحت الدولة الزيرية أقوى من قبل، لأن كُتامة كانت تحقد على صنهاجة (الزيرية) وأرادت إضعافها، فاستقل الفاطميين هذا العداء بين القبيلتين لأضعافهما ويجعلاهما تابعين للدولة الفاطمية، لكن تجري الرياح بما تشتهي السفن ، فانقلب السحر على الساحر، فكانت العلاقات بين الزيريين والفاطميين في ظاهرها ودية لكن في باطنها يتربص كل منهما بالأخر حتى جاءت الفرصة المواتية عند حكم الدولة الزيرية باديس بن المنصور الذي كأن ينتهج في نفس سياسة أبيه المنصور وتولّي الحاكم بأمر الله الخلافة في الدولة الفاطمية، فحاك هذا الأخير المؤامرات والحروب ضد الدولة الزيرية لإخضاعها لسلطته لكن كل محاولاته بات بالفشل[1].

إلّا أنّ المعز بن باديس استطاع الاستقلال التّام عن الخلافة الفاطمية سنة 443هـ-1051م حتى وإن اختلف بعض المؤرخين حول هذا التاريخ، فأغضب هذا الاستقلال الدولة الفاطمية، فاستعانت بقبائل العرب من بني هلال وبني سليم،**(أنظر الملحق رقم 03)**

فنزلوا ببرقة، ودارت معركة بينهم سميت بموقعة حيدران سنة 443هـ-1051 م أين انهزم فيه المعز وفّر للقيروان أين تبعهم العرب وتم القضاء عليه.[2]

2-2-تأسيس الدولة الحمادية:

إن اختيار حماد لهذا المكان الاستراتيجي لم يكن بمحض الصدفة، فقد كان هذا الموقع محتلا من طرف الرومان كما تدل على ذلك حوائط ذات حجارة ضخمة تنتمي إلى السّور القديم، وفسيفساء جميلة من الرخام تمثل انتصار أمغرين، عثر عليها "ببيليه" خلال حفرياته سنة 1908م-1325هـ على بعد 800 متر جنوب المدينة.

ويصفها أبو عبيد البكري الذي كان معاصرا لها بأنها " قلعة كبيرة ذات منعة وحصانة، وتمصرت عند خراب القيروان، انتقل إليها أكثر أهل إفريقية، وهي اليوم مقصد

[1]- ابن خلدون، المصدر السابق، ص184-254.

[2]- ابن الأثير، المصدر السابق، ص265-266.

التجار، وأنّها تحلّ الرّجال من العراق والحجاز ومصر والشام، وسائر بلاد المغرب" [1]، تشبه في التحصـــين ما يحكى عن قلعة أنطاكية يتبين للباحث من خلال هذه الوثيقة التاريخية أنّ القلعة بنيت لغرض تجاري، بالإضافة إلى تمصيرها واحتلالها طريقا رئيسيا في التجارة ولكن كما قال الشـــريف الإدريســـي كانت فيها – القلعة– " ذخائرهم مدخرة، وجميع أموالهم ودار أسلحتهم " بُنِيَت القلعة أو المدينة على نمط المدن العربية، محاطة بسور يبلغ طوله 7 كلم، بالإضافة للأبراج القوية والعالية للمراقبة، وبه ثلاثة أبواب رئيسية واسعة منها: باب الأقواس، باب جنان، وباب جراوه، وأهم مباني القلعة المســـجد الكبير أو الأعظم، يبلغ ارتفاعه حوالي أكثر من 24م، بالإضافة إلى ذلك اكتشف علماء الآثار الجزائريين سنة 1978م–1407هـ مسجدا صغيرا بقصر المنار يبلغ طوله 1.60م، وعرضه 1.20م، أمّا القصور التي بناها بنو حماد كان أهمها: قصر المنار، وقصر البحر الذي (اكتشفه دي بيلي) سنة 1908م / 1325هـ وكذا قصر السلام، أما قصر الكوكب فلا يعرف عنه شيء ومازال تحت الأنقاض. توفي مؤسس الدولة الحمادية في شهر رجب سنة تسع عشر وأربع مائة 419هـــ–1028م تاركا وراءه دولة فتية صارع من أجل تأسيسها، وحارب حتى كرهته الرعية من كثرة غزواته. [2]

1.2.2. نظام الحكم والإدارة:

كان نظام الحكم في عهد الدولة الحمادية وراثيا، وكان رئيس الحكومة يلقب بالأمير أو الملك، ويتم توليته أما بالعهد إليه من ســلفه أو بالتغلب عليه بالســيف والقهر، ولم تخرج الإمارة على آل حماد، وللأمير وزراء في عاصمته وعمال في المدن، وأهم ممالكهم كان يُوَلُّوا عليها ولاة يســمونهم عمال من الحماد، مثل الجزائر، وجيجل، وقســنطينة، ونقاوس، والقلعة، وأشير [3]...

---

[1]– البكري، المسالك والممالك، المصدر السابق، ج1، ص746.

[2]– عبد الرحمن ابن خلدون، المصدر السابق، ص 210.

[3]– رابح بونار، الغرب العربي، تاريخه وثقافته، الشركة الوطنية، الجزائر، 1981، ص 210.

لقد كانت مؤسسات الدولة تقوم بجمع الخراج (الضريبة)، وتعتمد في جمعه على العرب لمواجهة العرب لكثرتهم، ولكثرة الحروب، كانت انتصاراتهم تدعم ماليتهم بالغنائم التي يستولون عليها من المعارك والحروب وكان للدولة جيش نظامي، وهذا للاستعداد الطبيعي للحروب، فقد ذكر المؤرخون أنه كان يسكن القلعة في عهد الناصر أكثر من اثني عشر ألف من الفرسان[1].

كما أنّ الدولة الحمادية كان بها قضاء مستقل عن الإدارة، وكان على المذهب المالكي لأنّه الغالب يومئذ على أهل المغرب والأندلس، ومن أشهر حكام الدولة الحمادية:

- **حماد بن بلكين الصنهاجي** (398 – 419هـ /1007 – 1029م).

من أشهر ملوك صنهاجة، وكان حماد الرابع في ترتيب أبناء بلكين، وهو أول أمراء الأسرة الحمادية، وكانت ولادته قبل استقلال أبيه بلكين بحكم المغرب الأوسط سنة 361هـ بعدة سنوات، ربما في عام 353هـ أو 354هـ[2].

- **القائد بن حماد** (419 –446هـ / 1028 –1054م).

تابع القائد بن حماد سياسة أبيه في التوسع غربا حتى دخل ملك فاس حمامة بن زيري بن عطية المغراوي في طاعته سنة 430هـ، وفي سنة 434هـ حاول المعز بن باديس أن يستولي على بعض المناطق التابعة للحماديين، وحاصر القلعة مدة، ولكن القائد صالحه فرجع المعز عائدًا من حيث أتى بعد أن حاصر مدينة أشير دون جدوى، وحينما ساءت علاقة المعز بن باديس بالفاطميين أعاد القائد علاقته بالفاطميين وأمر بالدعاء للخليفة الفاطمي على المنابر فمنحه الخليفة الفاطمي لقب شرف الدولة، و بعض المصادر تؤكد أنّ

1 – ابن خلدون، ص353/6.

2 – عادل نويهض، المرجع السابق، ص122.

القائد ظلّ على ولائه للعباسيين حتى هلك عام 446هـ / 1054م، فكان حكمه سبعة وعشرين.[1]

أ- **محسن بن القائد** (446 – 447هـ / 1054 – 1055م)

لم يدم حكمه كثيرا، سوى تسعة أشهر فقط، تم قتله على يد ابن عمه بلكين محمد بن حماد، فقد كان محسن مندفعا متسرعا، لم يكن على درجة من الكياسة والفطنة التي تمكنه من إدارة شؤون دولته، التي كانت تتعرض للأخطار[2].

ب- **بلكين بن محمد بن حماد** (447 -454هـ / 1055 -1062م)

تولى الحكم بعدما قتل ابن عمه محسن بن القائد، واستولى على الحكم بدخوله ليلا إلى العاصمة، ودعا فيها لنفسه فاستمع له القوم وأطاعوه فبايعوه، فكان جبارًا سفاكا للدماء فأكثر الغزوات لبلاد المغرب، فحارب يوسف بن تاشفين أمير المرابطين، وهزمه سنة 454 هـ وعند عودته من قتال المرابطين، فقتله عمه الناصر علناس بتسالة جنوب وهران سنة 454هـ/1062م.[3]

ت- الناصر علناس بن حماد (454 -481هـ/1062 -1088م)

ث- المنصور بن الناصر (481 -498هـ/ 1088 -1104م)

ج- باديس بن المنصور (498هـ / 1105م)

ح- العزيز بن المنصور بن الناصر (498هـ -515هـ/1105 -1121م) [4]

عرف بالميمون، لولادته ليلة ولاية أبيه، وكانت بداية عهده زوال المدينة العتيدة القلعة لأنه استقر مباشرة بمدينة بجاية بعد توليه الحكم، عرف عن هذا الأخير بحسن الخلق،

---

[1]- الأغا بن عودة مزاري، طلوع سعد السعود (في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا في أواخر ق 19م)، تح: يحي بوعزيز ج 1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1990 ص 138.

[2]- عادل نويهض، المرجع السابق، ص287.

[3] - المرجع نفسه، ص46.

[4] - ابن الأثير، المصدر السابق، ص44/10.

والاعتدال في الطريقة، وفي زمنه كاتب ملوك زمانه ونشـر السـلام بينه وبينهم فكانت أيامه كلها أعيادا لحسنها وجمالها. استمر في اتباع سياسة المهادنة وإصلاح ما أفسدته سياسة أخيه باديس، فعقد الصلح مع زناتة، وصاهر أبناء عمومته في المهدية، بينما ساد الاستقرار والسلم نتيجة عدة ظروف من جانب المرابطين، منها موت يوسف بن تاشفين (501هـ – 1107م)، وقام بمصالحة الهلاليين ليكونوا سدا مانعا من الأخطار.[1]

خ-**يحي بن العزيز الحمادي** (515-547هـ/1121-1152م) يعد يحيى آخر الأمراء الحماديين، وفي وقته سـقطت الدولة نتيجة عدة معطيات من ضـمنها ضـعف حكم المرابطين بسـبب تعاظم القوى المسـيحية في الأندلس، وهزيمتهم في موقعة سرقسطة سنة (512 هـ/ 1118م)، وما تبعها من ثورات متلاحقة، أبرزها ثورة قرطبة (515 هـ/ 1121م)[2] **(أنظر الملحق رقم 01)**

2.2.2. العلاقات السياسية والعسكرية:

في عهد "الأمير يحيى بن العزيز الحمادي" عرفت الدولة في وقته نضجا سياسيا ومعرفيا، حيث أنه استعان بأصحاب العلـم والفقه، كبقية الأمراء في الدولـة الحماديـة في تسيير الجيوش، فولّى عدة قادة من الأسماء التي سطعت على الأقل في عاصمة الدولة بجاية.[3]

لقد استأثرت بالوزارة أحد الأسر ذات الشأن العلمي والسياسي وهم " آل حمدون" وعرف منهم قادة برزوا خلال الأحداث السياسية المتأزمة بين الأسرتين الزيريتين،

---

[1]– سعدون عباس نصر الله، دولة المرابطين في المغرب والأندلس، ط1، بيروت، لبنان، دار النهضة العربية، 1485هـ/ 1985م، ، ص160.

[2]–عصمت عبد اللطيف دندش، الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين عصر الطوائف الثاني 546 510-هـ/ 1151-1116م، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1408هـ/ 1988م، ص28.

[3] – المرجع نفسه، ص29.

خصوصا عندما اتسع ملك آل حماد على حساب أبناء عمومتهم بعد خراب مدنهم بسبب الغزو الهلالي والمسيحي في نفس الفترة تقريبا.[1]

ففي سنة 543 /هـ 1148م، عندما زار الأمير القلعة لينقل ما بقي منها من ذخائر، ثار عليه "بنـو زرا بن مروان"، وحسب رواية ابن خلدون فإنه جهّز لهم حملة عسكريّة بقيادة الفقيه "مطرف بن علي بن حمدون[2]"، فافتتحها عنوة وقبض على ابن مروان وأوصله إليه فسجنه بالجزائر إلى أن هلك في معتقله، وفي حملة أخرى موجهة إلى توزر بعد أن ثار "ابن فرقان على يحيى بتوزر، سير إليه الأمير الحمادي جيشا تحت قيادة نفس الفقيه "مطرف بن علي بن حمدون"، ففتح مدينة توزر عنوة، وألقى القبض على " ابن فرقان" وبعثه إلى يحيى الذي سجنه بالجزائر إلى أن هلك في معتقله، وقيل قتله.[3]

يبدو من خلال هذه الأحداث أنّ دوافع اختيار الأمير الحمادي لهذا الفقيه صاحب السيف لم تكن اعتباطا، حيث نراه في كل مرة ينجح في القضاء على بؤر التوتر، وإعادة الاستقرار المدني داخل إقليم الدولة وخارجها، ولما كانت الفوضى العامة سائدة الشأن في ربوع إفريقية، إذ كانت الوحدة السياسية تتنازعها طوائف الأمراء والعرب الهلالية، بالإضافة إلى الغزو المسيحي لسواحل المنطقة برمتها، كانت الدولة الحمادية تعيش استقرارا نسبيا **(أنظر الملحق رقم 05)**

على عهد الناصر الحمادي، حيث نرى وفدا من شيوخ تونس يتوجه بداية من سنة 450 هـ / 1058 م– 1059 م إلى قلعة بني حماد ليطلبوا إل الناصر بن علناس تقديم والي من قبله عليهم، إلّا أنّ الناصر لم يُلَبِّ طلبهم إحساسا منه بالخطر وبضعفه النسبي، وقيل أنه

---

[1]– رابح بونار، المغرب الكبير تاريخه وحضارته، د. ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1981، ص 214.

[2]– ابن عذارى أبو العباس احمد بن محمد المراكشي (ت. في القرن8هـ /14م)، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، مقسم الموحدين، تح، محمد إبراهيم الكتاني وآخرون، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1406هـ/1985م، ص310.

[3] – المرجع نفسه، ص311.

اقترح عليهم أن يختاروا شيخا منهم لإدارة شؤونهم، وحسب رواية ابن عذارى أنّه تولاها من قبل الناصر "عبد الحق بن عبد العزيز بن خراسان"، فكان تابعا لبني حماد ومستقلا عمليا حسب ما يبدو شهد عهد الناصر الذي قهر الثورات وامتدّ ملكه إلى ورتلان، ومن الشرق بلغ حدود المملكة على حساب الجيران سنة 481-454 /هـ 1088-1062م كل من مدينة: صفاقس، والقيروان، وتونس وفي عهد العزيز أجبر جربة وتونس على الدخول في طاعته.[1]

وفي عهد الأمير "أحمد بن عبد العزيز الخرساني " ألغى نظام سلطة الشيوخ واستبد برأيه، ويبدو أنه اعتمد على الفقهاء، وقد كان يحلو له الاجتماع بينهم، واعتبر ابن الأمير أحمد أبرز عضو من أعضاء أسرة بني خراسان، ولما خرجت هذه المدينة عن طاعة بني حماد، وأعلن واليها أحمد بن عبد العزيز الولاء والطاعة لبني زيري حاكم المهدية تميم بن المعز، قرر العزيز الحمادي سنة 522 /هـ 1128م توجيه حملة لاسترجاعها، وكان على رأس الجيش الفقيه "مطرف"، وحسب ابن عذارى فهو الفقيه "مطرف بن علي بن خزرون"، أو "مطرف بن علي بن حمدون"، انطلق هذا الأخير من بجاية ، فاحتل جل مدن إفريقية قبل أن يستولي على تونس[2]، فاخرج واليها أحمد بن عبد العزيز الخرساني، واستسلم بين يديه ، فنقل إلى بجاية وبها مات، وولى مطرف مكانه كرامة بن المنصور بن حماد عم يحيى بن العزيز، وفي سنة 529 / هـ 22 أكتوبر 1134م -10أكتوبر 1135م وجه أمير بجاية يحيى بن العزيز حملة عسكرية عظيمة لفتح مدينة المهدية، استنفرت فيها

[1]- أنور الجندي، ظلال في الملتقى الثامن (صلاة العصر في قلعة بني حماد)، العدد38، الجزائر، مجلة الأصالة، وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، شوال 1326 / هـ أكتوبر 1976م، ص 148.

[2]- ابن خلدون، المصدر السابق، ص 218.

القوات البرية والبحرية خصوصا وأنّ الحماديين امتلكوا أسطولا بحريا منذ اتخاذ بجاية عاصمة جديدة لهم، ودارًا لصناعة السّفن، وظهورهم كقوة بحريّة[1].

طّوروا هذا الأسلوب بالاعتماد على الحصار المزدوج برا وبحرا على المناطق المهاجمة والواقعة على الواجهة البحرية، وتحت قيادة موحدة لفرعي الجيش البري والبحري للفقيه " مطرف"، وفي رأي الأستاذ إدريس، القائد الحمادي المعني بالأمر هو "مطرف بن علي بن خزرون" نفس القائد الذي قام بالهجوم على تونس حسب رواية ابن عذارى ، إذ دام حصار المدينة سبعين يوما، وكن صاحبها " الحسن بن علي " الذي كاد يخضع للأمر الواقع، لولا استنجاده بالعرب الهلالية، وروجر الثاني ملك صقلية النورماني لتمكن من دخول المدينة وامتلاكها[2].

وحسب تقديرات آخر بأنّ مدة الحصار طالت بسبب حصن القلعة العتيدة المعروفة بتحصيناتها المنيعة، ومن جهة أخرى كان مطرف (الفقيه) يظهر التقشف والتورع عن الدماء، وقال: " إنّما أتيت الآن لاستلام البلد بغير قتال". فخاب ظنّه، وبقيَ أياما لم يقاتل، ثم أنهم باشروا، فظهر أهل المهدية عليهم، وأثّروا فيهم. وتتابع القتال، وفي كل مرة كان الظفر لأهل البلد، وقتل من الخارجين الجم الغفير. وجمع مطرف عسكره برّا وبحرا، لما يئس من التسليم، وقاتل أشد قتال. فملكت شوانيه شاطئ البحر وقربوا من السور، فاشتد الأمر، فأمر الحسن بفتح الباب، وخرج أول الناس، وحمل هو ومن معه عليهم، وقال: "أنا الحسن؟" فلمّا سمع من يقاتله ذلك، سلّموا عليه، وانهزموا عنه إجلالا له. وحسب الدكتور رشيد بوروبة، أنّ المعركة مرت بثلاثة مراحل، كان آخرها وصول النّجدة من الأسطول

[1]– أشبال د.ر. لويس، القوى البحرية في حوض البحر المتوسط (500هـ –1100م)، ترجمة: أحمد محمد عيسى، مراجعة وتقديم: محمد شفيق غربال، مكتبة النهضة، مصر، مؤسسة فرانكلين، نيويورك، د.ط، د.ت، ص293.

[2]– ابن الأثير، المصدر السابق، ص 67.

الصقلي بحرًا في عشرين قطعة، والعرب الهلاليّة تحت قيادة "ميمون بن زياد" برّا، فعلم أنه لا طاقة له بهم فرحل عن المهدية خائبا[1].

[1]– رشيد بورويبة، الدولة الحمادية، تاريخها وحضارتها، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1397هـ–1977م، ص96–97.

الفصل الثانـي

الأدوار العسكرية للأسرة الزيرية

في المغربين الأدنى والأوسط

1-1-الجيش الزيري

3-1-1-الحروب والمعارك

3-1-2-الاستراتيجية العسكرية

1-2-الجيش الحمادي

2-2-1-الحروب والمعارك الاستراتيجية العسكرية

3-الفصل الثاني: الأدوار العسكرية للعائلة الزيرية في المغربين الأدنى والأوسط

لقد كانت الدولة الزيرية والحمادية دولة واحدة من قبيلة صـــنهاجة، وظهرت الدولة الزيرية قبل الدولة الحمادية حتى أن منح باديس بن منصور بن بلكين صاحب إفريقية الولاية لعمه حماد بن بلكين على أشير، فاتسعت ولاية حماد وعظم وجمع الجند والأموال في سنة 405هـ.[1]

أظهر حماد الخلاف على ابن أخيه باديس وخلعه واقتتلا في أول جمادى ســـنة 406هـــ، فانهزم حماد هزيمةً نكراء بعد قتال شديد بين الفريقين والتجأ إلى قلعة (مغلية) ثم نهب دكمة ونقل منها الأغذية وكل ما يحتاجه إلى (مغلية) وتحصن بها ولقد حاصره باديس إلى أن توفي باديس فجأة في ذي القعدة سنة 406[2]، وتولى ابنه المعز بن باديس، واستمر حماد على الخلاف معه حتى اقتتلا في سنة 408[3] هـــــ، فانهزم حماد فلم يعد إلى القتال بعدها، واصـــطلح مع المعز على أن يقتصـــر حماد على ما بيده، وهو عمل ابن علي وما وراءه من أشير وتيهرت، واستقر للقائد ابن حماد المسيلة و طبنة ومرسى الحجاج وزواوة ومقرة ودكمة وغيرها، فظهرت الدولة الحمادية بقيادة حماد عم باديس وبقي حماد وابنه كذلك حتى مات حماد منتصف سنة 419هـ[4] ، واستقر في الملك بعده ابنه القائد حتى توفي سنة 446هـ ، ونستنتج أن الدولة الزيرية في بداية تأسيسها من طرف مؤسسها بلكين بن زيري بن مناد هو والد حماد والمنصور فتولى المنصور الحكم بعد والده وعقد لأخيه حماد على أشير والمســـيلة، وبعد وفاة المنصـــور تولى الحكم ابنه باديس الذي عقد لعمه على ولاية أشـــير

[1] – عادل نويهض، المرجع السابق، ص30.

[2] – ابن الاثير، المرجع السابق، ص137.

[3] – المرجع نفسه، ص139.

[4] – عادل نويهض، المرجع السابق، ص122.

والمغرب الأوسط وكل بلد يفتحه ، وفي عام 405هـ أعلن استقلاله على الدولة الزيرية بإنشاء دولته التي سميت الدولة الحمادية نسبة إليه (حماد بن بلكين بن زيري بن مناد الصنهاجي).[1]

3-1الجيش الزيري:

عدم وجود أساطيل قوية للمسلمين في البحر المتوسط خلال هذه الفترة ، فمن المعروف أنّ الفاطميين كانوا يملكون أسطولا قويا في بلاد المغرب لكن بعد انتقالهم إلى القاهرة عام261هـ /1272م ، قد أنابوا عنهم في المغرب بني زيري، ومن الواضح أنّ الفاطميين قد أخذوا أسطولهم معهم، فلم يبق لبني زيري في شمال إفريقيا أسطولا قويا و على الرغم من أنّ المعز بن باديس شرع في بناء أسطول قويٍّ منذ عام 467هـ/1616م، إلّا أنّ قوة بني زيري البحرية لم تصل إلى قوة الفاطميين أو الأغالبة، وقد نجح المعز في إنشاء أسطول بحري بلغ عدد قطعه 466 قطعة في عام 416 هـ/ 1615م ، إلّا أنّ هذا الأسطول قد قضت عليه العواصف وهو في طريقه لنصرة أهل صقلية من نفس العام.[2]

في عام 416هـ/1616م، خرج الروم إلى جزيرة صقلية في عدد كبير، وملكوا ما كان للمسلمين في جزيرة قلوريا، وهي مجاورة لجزيرة صقلية، وشرعوا في بناء المساكن ينتظرون وصول مراكبهم وجموعهم فاستنجد أهل صقلية بالمعز بن باديس فجهز أسطول كبير مكون من أربع مائة قطعة، وحشد فيها، وجمع أكبر عدد ممكن من المحاربين وكان أكثرهم في ثواب الجهاد، فسار الأسطول في يناير1616م، فلمّا قرب من جزيرة قوصرة، وهي بين المهدية وصقلية، ضربتهم ريح شديدة، وأمطار غزيرة، فغرق أكثرهم، ولم ينج إلا القليل منهم.[3]

---

[1] - المرجع السابق، ص122.

2- ابن الأثير الكامل في التاريخ، ج7، المصدر السابق، ص612.

3- سالم العبادي، تاريخ البحرية الإسلامية في المغرب والأندلس، المرجع السابق، ص126.

3-1-1الحروب والمعارك

لقد مرت الدولة الزيرية بثلاث محطات بدايتها تسمى مرحلة التأسيس، ومرحلة الازدهار السياسي (التوسع) ومرحلة السقوط، ولكل مرحلة من هذه المرحلة حروبها ومعاركها وقادتها وسوف نعرض كل مرحلة وما حدث فيها من حروب ومعارك.[1]

2-2-1-1-مرحلة التأسيس:

بلكين بن زيري بن مناد هو أبو الفتوح سيف الدولة بلكين بن زيري الصنهاجي[2]، يعدُّ بلكين بن زيري مؤسسَ دولة بني الزيري الفعلي، فقد استخلفه الخليفة الفاطمي على ولاية شمال إفريقيا في عام 971م، وكان قد ورثَ الحكم عن والده، استطاع بفضل قوته وشجاعته أن يبسط سيطرته على معظم مناطق المغرب العربي، لذلك لُقِّب بأبي الفتوح من قبل الخليفة، فتح سرت وطرابلس وبرقة، وسيطر على سجلماسة وفاس وصقلية وغيرها، وكان قد استطاع الحصول على استقلالية أكبر في الحكم، خصوصًا بعد أن قضى على التمردات والفتن والثورات القبلية، كان يستعمل سياسة الترهيب والحكمة واللّين أحيانا لذلك استقرت الولاية خلال فترة حكمه بشكل كبير إلى أن توفي في عام 984م أثناء توجهه إلى أقصى المغرب للقضاء على تمرُّد في مدينة سجلماسة[3].

1- ابن الأثير الكامل في التاريخ، ج7، المصدر السابق، ص665.

2-زيري بن مناد الصنهاجي الحميري: أول من ملك من الصنهاجيين بالمغرب الأوسط. وهو الذي بنى مدينة (أشير) وإليه تنسب. وأعطاه المنصور إسماعيل (تيهرت) وأعمالها. وكان حسن السيرة شجاعا. وأمر ابنه بلكين ببناء ملیانة ومدينة الجزائر والمدية ، انظر: عادل نويهض، المرجع السابق، ص174.

3- سالم العبادي، المرجع السابق، ص127.

2-2-1-2-مرحلة التوسع:

اتســـمت مرحلة التوســـع بحكم المعز بن باديس أكثر أمراء بني زير حكام حيث دام ملكه أكثر من أربعين سـنة ما يقارب(46) سـنة أي من سـنة 1015م إلى 1061 سـنة، بمعارك كثيرة مع الفاطميين ، لتخليه عن المذهب الفاطمي(الشـــيعي) إلى المذهب المالكي (السّـني) حيث أنه ردّ على خطاب المسـتنصـر الذي هدده فيه وقال له : هل اقتفيت آثار آبائك في الطاعة والولاء، في كلام طويل، فأجابه المعز: أنّ آبائي وأجدادي كانوا ملوك المغرب قبل أن يتملكه أســـلافك ولهم عليهم من الخدم أعظم من التقديم ولو أخروهم لتقدموا بأسيافهم، وبينت لنا كتب التاريخ أنّ المعز تدرج في عدائه للإسماعيلية ولحكام مصر[1].

وظهر ذلك في عام 435هـــ عندما وسع قاعدة أهل السّنة في جيشه وديوانه ودولته، فبدأ في حملات التطهير للمعتقدات الكفرية ولمن يتلذّذ بسب أصـحاب رسول الله صـلّى الله عليه وسلّم، فأوعز للعامة ولجنوده بقتل من يُظهر الشّتم والسب للصحابة فسارعت رجاله في كل الشــمال الإفريقي للتخلص من بقايا العبيدين ليُصــفي الشــمال الإفريقي من الفاطميين، وأشــرف على هذا العمل وتنفيذه المعز بن باديس، وذكر الشــعراء قوافي وأشــعارا في مدح المعز ودونوا تلك البداية، فقال القاسم بن مروان في تلك الحوادث:

وسوف يقتلون بكل أرض كما قتلوا بأرض القيروان

وقال آخر: يا معز الدين عش في رفعة وسرور واغتباط وجذل

أنت أرضيت النبي المصطفى وعتيقًا في الملاعين السفل[2]

وجعلت القتل فيهم سنة بأقاصي الأرض في كل الدول

ورث المعز بن باديس مهمة الحرب ضـــد قبيلة زناتة، التي كانت تناصـــب العداء للفاطميين منذ أن دخلوا المغرب، وكانت زناتة أهم حليف لأمويي الأندلس في صـراعهم ضـد

[1]- ابن خلدون، المصدر السابق، ص211.

[2]- ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج7، المصدر السابق، ص667.

الوجود الفاطمي بالمغرب في القرن الرابع الهجري / العاشـــر الميلادي[1]، وفي أثناء الحرب ضـد الزناتيين، حدثت انقسـامات في صـفوف الزيريين في عصـر باديس بن المنصـور والد المعز، كان من نتيجتها سيطرة حماد الزيري وهو عم باديس بن المنصور على القسم الغربي من الدولة الزيرية، بما في ذلك قاعدة السلالة القديمة مدينة «أشير».[2]

بقي الانقسـام في عصـر المعِّز بن باديس قائمة واعترف به رسـميا، وأصـبحت الدولة الزيرية دولتين؛ واحدة في الشـــرق وأخرى في الغرب، ومع ذلك فقد كانت فترة حكم المعز بن باديس، التي بدأت في سنة 406هـ/1015م، وانتهت في سنة 454هـ/1062م من أهم فترات حكم الزيريين في المغرب، ففيها ازدهرت البلاد من الناحية الاقتصادية، وعم الأمن والاستقرار كل مناطق الدولة، ونشطت أعمال العمارة والبنيان، وبدأت الحركة العلمية تسير نحو التطور والإيجابية، بإكرام العلماء واحترامهم وتقريبهم إليه.[3]

وفي الوقت ذاته نشـبت معارك قاسـية بينه وبين قبيلة زناتة، كان هو المنتصـر فيها جميعا. وفي هذه الفترة أيضـــا حدث الانفصـــال النهائي عن الفاطميين، والذي ابتدأ ســـنة 435هـــ/1044م، وتبلور حقيقة ساطعة في سنة 440هـــ/1049م. وفي هذه السنة قُطعت الخطبـة للفـاطميين، وأمر المعز بن بـاديس بلعنهم على المنـابر. وكـانـت أهم النتـائج التي تمخضـت عن عملية الانفصـال عن الفاطميين، هي سـيادة المذهب المالكي في كل المناطق المغربية، وتدخل الهلاليين في الشؤون المغربية العامة.[4]

كان رد الخليفة المسـتنصـر على قطع المعز الخطبة للفاطميين أن سـمح لقبائل بني هلال وســـليم بالعبور إلى المغرب، وقد أقامت ســـليم في ليبيا وانتشـــر بنو هلال في ولاية

[1] – عبد الحميد سعد زغلول، المرجع السابق، ص394.

[2]– ابن أبي الدنيا، المؤنس في أخبار إفريقية المغرب، دار المسيرة، بيروت 1993، ص235.

[3]– ابن أبي الدنيا، المرجع نفسه، ص236.

[4]– ابن خلكان، وفيات الأعيان، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت 1968، ص167.

إفريقية، وكان أول الواصـــلين منهم بنو رياح وزعيمهم مؤنس الذي قرّبه المعِّز بن باديس وأصهر له، وفاوضه في استخدام بني قومه بدلاً من الصنهاجيين.

ولكن العلاقة لم تلبث أن ســاءَت وبدأت الحرب بين الطرفين وانهزم المعِّز بن باديس أمام العرب فحاصــروه في القيروان، ولم يســتطع المعز صــدّهم، كما أنهم لم يكونوا قادرين على احتلال المدن لعدم خبرتهم وعدم امتلاكهم الآلات الضـــرورية لذلك، وانتهى الأمر بالسماح لهم بدخول المدينة والتسوق منها وانسحب المعِّز إلى المهدية المحصّنة حيث توفي فيها[1].

2-2-1-3-مرحلة السقوط:

تولَّى حكم دولة بني الزيري في عام 1121م الحســـن بن علي بن يحيى الذي كان آخر حكام الدولة الزيرية، وكأن عمره عندها 12 عامًا فقط، في البداية تولَّى إدارة الحكم صندل الخصي ثمّ القائد موفق أبو عزيز الذي استطاع صد هجوم الروم في عام 1123م، وفي تلك الفترة بدأت الدولة الزيرية تتعرض للكثير من الهجمات من قبل المناطق المجاورة أولها كانت من قبل أمير بجاية الذي قدم للسيطرة على مدينة المهدية عاصمة الزيريين وقتها ولكنَّ الأمير الحسن استطاع أن يصدَّ ذلك الهجوم، وبسبب انقسامات الدولة الزيرية الداخلية وصـــراع الزيريين مع أبناء عمومتهم بني حماد وســـيطرة العرب الهلاليين**(أنظر الملحق رقم 05)** على مناطق واسعة من المغرب الأوسط وإنشاء عدد من الإمارات في قابس و صفاقس و قفصـــة كما هو حال ممالك الطوائف التي انتشـــرت في الأندلس، بالإضـــافة إلى اجتياح القحط منطقة شمال إفريقيا بين عام 1142م وعام 1148م ، حاول ملك صقلية مستغلًا تلك الظروف السيئة أن يهاجم المهدية[2].

[1]- المرجع نفسه، ص357.

[2]- محمد بن محمد الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، عالم الكتب، بيروت، ج1، ط1، 1409هـ، ، ص29.

وبالفعل أعدَّ جيشًـــا كبيرًا وتوجَّه به إلى مدينة المهدية[1]، وفي عام 1148م هاجم المهدية التي لم يستطع حاكمها الحسن الدفاع عنها[2]، وبعد أن دخل الروم إلى مدينة المهدية دون مقاومة أو قتال سقطَ حكم الزيريين في شمال إفريقيا إلى الأبد واضطرّ الحسن بن علي وعائلته إلى الهرب لاجئًا إلى أبناء عمومته بني حماد الذين وضــعوه مع أهله تحت حراســة حذرة ولم يسمحوا له بالتصرف بأمواله، وكان آخر حكَّام الدولة الزيرية[3] .

3-1-1الاستراتيجية العسكرية:

لقد كانت عند أمراء الدولة الزيرية استراتيجيات عسكرية وهذا ما سوف نطلع عليه من سرد بعض المعارك والحروب التي استطاعوا أن ينتصروا فيها.

[1]- ابن الأثير، المصدر السابق، ج9 ص140.

[2]- ابن خلدون، المصدر السابق، ج5، ص232.

[3]- ابن الأثير، المصدر السابق، ج9 ص141.

3-1-2-1-الحملات الصليبية الأولى:

أولا-الحملة ضد بونة:

أن حملة أهل بيزا[1] التي قاموا بها على مدينة بونة[2] عام(426هـ/1034م)، لم تحقق الهدف المرجو منها على الوجه الأكمل بسبب المقاومة التي واجهتها؛ إلّا أنها أثبت لهم ضعف المسلمين في بلاد المغرب، وأن حقيقة أمرهم ليست كما كانوا يتوهمون.[3]

ثانيا-الحملة ضد جربة:

بعد استيلاء المعز بن باديس على جزيرة جربة عام (431هـ/1038م) تعرضت لحملة صليبية من نفس العام، ولم يُرِدْ أيّ معلومات عن هذه الحملة في المصادر العربية إلا نص مختصر في كتاب " البيان المغرب " فقد ذكر في أحداث عام (431هـ/1038م) قوله: وفى سنة 431هـ دخلت جيوش مالطة [4]جزيرة جربة ففتحتها وقتلت كثيرا من أهلها[5]

---

[1]- بيزا مدينة إيطالية ودولة مستقلة تقع في إقليم توسكانا على مقربة من البحر الأبيض المتوسط كأن لها تاريخ مميز في حوض البحر المتوسط، وفي علاقاتها مع المشرق العربي في القرون الوسطى لاسيما في زمن الحروب الصليبية أخذت قوة بيزا باعتبارها دولة بحرية قوية بالتنامي، وبلغت ذروتها في القرن الحادي عشر حين اكتسبت سمعة تقليدية كإحدى أربع جمهوريات بحرية تاريخية إيطالية. سعيد عاشور، تاريخ أوربا في العصور الوسطى، دار النهضة العربية، بيروت 1976، ص289.

[2]- بونة مدينة بإفريقية حصينة أحاط بها البحر إلا مسلك واحد، عليها سور وقد صنع بها مرفأ للسفن، وكانت تنشأ بها السفن والمراكب الحربية لغزو بلاد الروم، واليها يقصد الغزاة من كل أفق، وقد أطلق عليها اسم عنابة نسبة لكثرة أشجار العناب بها، انظر: العمري، شهاب الدين أحمد بن يحيى، ت 487هـ، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ج4، ط1، 1423هـ، ص143. والميلي مبارك بن محمد، ت1364هـ، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1406هـ /1986م، ص57.

[3]- ارشيبالد روس لويس، ت1990م، القوى التجارية والبحرية في حوض البحر المتوسط (500هـ/1100م) ترجمة، أحمد عيسى، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ص214.

[4]- الإصطخري، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد، ت346هـ، المسالك والممالك، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، د س ص486.

[5]- ابن عذارى، أبو عبد الله محمد بن محمد، ت نحو 695هـ، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق، ج. س. كولان، ليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط3، 1983، ج1، ص275.

ولم يذكر صـــاحب البيان المغرب أي تفاصـــيل عن هذه الحملة، ولم يحدد هوية المهاجمين ســـوى أنهم جيوش مالطة، كما أنّه لم يحدّد مَنِ الذي كان يحكم مالطة في ذلك الوقت، وليس لدينا معلومات عن تفاصـــيل هذه الحملة، ومدى قوة المقاومة التي ألقوها، أو الغنائم التي ســلبوها، ويبدو أنها كانت حملة اســتطلاعية تمهيدا للحملات الكبرى التي قاموا بها بعد ذلك[1].

الحملات الصـليبية المبكرة لم تنجح في تحقيق أهدافها السـياسـية، وهي السـيطرة على بلاد المغرب، أو حتى مدينة واحدة من مدنه. وذلك يرجع إلى :

أ- قوة الدولة الزيرية في ذلك الوقت، فقد كان يحكمها أمراء أقوياء مثل المعز بن باديس، وتميم بن المعز.

ب- مقاومة أهالي المدن للغزاة.

ت- استطاعت هذه الحملات تحقيق بعض المكاسب المادية، والتي كانت تعود بها بعد كل حملة، وذلك مثل حملة عام (480هـــ/1087م)، والتي شـاركت فيها قوات مختلفة من أهالي المدن الإيطالية والروم والفرنج وغيرهم، وقد صـالحهم تميم بن المعز على ثلاثين ألف دينار.[2]

ثالثا-الحملة الصليبية الأولى على المهدية:

ظلت المهدية عامرة بالســكان بعد انتقال الفاطميين إلى مصـــر وتولى أمر المغرب بعدهم الدولة الزيرية، وقد تعرضـت المهدية لبعض الحملات الصـليبية حيث كانت أول حملة عام (480هـــ/1087م) صليبية على المهدية ، في هذه المعركة قاوم أهل المهدية مع عدد قليل من الجنود هم من قاوموا هذه الحملة مقاومة شـــديدة ، لكن لم يتمكنوا من الانتصـــار عليهم لتفوقهم في العدد والعدة، وقد دخل هؤلاء البيازنة المدينة فاسـتباحوها واعملوا فيها القتل

[1]-ارشيبالد روس لويس، المرجع السابق، ص215.

[2]- ابن الأثير، المرجع السابق، ص320.

والتخريب والأسـر والنهب ، مما جعل الأمير الزيري تميم بن المعز يضـطر إلى مفاوضـتهم للخروج من المدينة ولم يكن هؤلاء أيضـا أقل رغبة منه في ذلك أي نتيجة المقومة الشـديدة وما كانوا يتوقعونه من لصـوص النجدات إلى المسـلمين فايقنوا باسـتحالة بقائهم في المدينة ولذلك قبلوا المفاوضات والتي أسفرت عن الشروط الآتية[1]:

أ- حصـل الغزاة على فدية مالية ضـخمة قدرت بمائة ألف دينار في بعض المصـادر،[2] وثلاثين ألف في أخرى.[3]

ب- فتح أبواب المهدية إمام تجار المدن المتحالفة لممارسة نشاطهم التجاري.[4]

ت- تعهد تميم بعدم التعرض لسفن المدن المتحالفة في المياه الإفريقية.

وافق تميم على إطلاق جميع الأسرى المسيحيين الموجودين لديه في حين عادت سفن الغزاة محملة بأسرى المسلمين.[5]

3-1-2-1-الحملة النورمانية الأولى:

فشـلت الحملة النورمانية الأولى والتي كانت بداية العداء بين النورمان وأمراء إفريقية من بني زيري ، وقد كان لهذا الانتصـار الذي أحرزه أسـطول المهدية على نظيره النورماني سببا في اهتمام الأمير الزيري علي بن يحيى بأسطوله وتقويته استعدادا للحرب، فعمّر عشرة مراكب حربية ، وثلاثين غربا[6] وشـحنها بالرجال والعدّة ، اسـتعدادا لهجومه على قابس وطرد

---

[1]- لسان الدين ابن الخطيب، أبو عبد الله محمد بن عبد الله، ت776هـ، أعمال الإعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام وما يتعلق بذلك من الكلام، تحقيق، سيد كردى حسن، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص215.

[2]- ابن عذارى، نفس المرجع، ص 261.

[3]-لسان الدين ابن الخطيب، أبو عبد الله محمد بن عبد الله، ت776هـ، أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام وما يتعلق بذلك من الكلام، تحقيق، سيد كردى حسن، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص215.

[4]- ابن الأثير، الكامل، المصدر السابق، ص211.

[5]- ممدوح حسين، الحروب الصليبية في شمال إفريقية وأثرها الحضاري668-792هـ/1270-1390م ، دار عمار، عمان، الأردن، ط1 1419هـ/1998م، ص145.

[6]-الأغربة سفن حربية كبيرة مثل الشواني، سميت بهذا الاسم، لأن رأسها يشبه رأس الغراب وتسير بالقلع والمجاديف، أنظر: أبو سعيد المصري، الموسوعة الموجزة، في التاريخ الإسلامي، ج16، ص29.

رافع منها، ويبدو أنّه أراد أن يحسم الداء قبل استفحاله و ذلك باحتلال قابس وطرد رافع منها، لذلك أعدّ علي بن يحيى أسطوله لمهاجمة رافع في عام (511هـ/1118م)، والذي لم يجد ناصرا، فأرسل جماعة من وجوه قومه راغبا في المصالحة فلم يجبه علي إليها، فرأى أنه لا له بقتال علي قبل فقصد إلى القيروان[1].

3-1-2-2-حملة النورمان على المهدية:

أ- أرسل ريجار الثاني حملته إلى المهدية، وعلى الرغم من أنه حاول إحاطة هذه الحملة بنوع من الحيطة والحذر لكي يفاجئ خصومه، إلّا أن علم الأمير الزيري بها واستعداده[2] لها حال دون استفادة النورمان من عنصر المفاجأة، إضافة إلى أنّ هذه الحملة تعرضت وهي في طريقها إلى المهدية لعاصفة عاتية ألحقت بها خسائر فادحة، أما باقي السفن التي نجت من هذه العاصفة فقد اتجهت إلى جزيرة قوصرة واستولت عليها ونهبتها وقتلت الكثير من أهلها.[3]

اتجه الأسطول النورماني بعد ذلك إلى جزيرة الأحاسي ، ثم تقدموا إلى قصر الديماس واستولوا عليه، ثم استرده المسلمون بعد أن مكث فيه النورمان ستة عشر يوما بعد ذلك اتجه ما تبقى من النورمان بَرًّا إلى المهدية، وعندئذ اجتمع المسلمون وخرجوا من المدينة لمقاومة الغزاة مقاومة عنيفة، انهزم على آثرها النورمان إلى البحر وركبوا سفنهم، لكن المسلمين لم يكتفوا بذلك؛ بل تبعوهم إلى جزيرة الأحاسي، فاضطر جند النورمان إلى طلب الأمان من الحسن، لكن العرب الهلالية الذين شاركوا معه في القتال رفضوا إعطائهم الأمان، فخرج النورمان فأخذتهم سيوف بني هلال فقتل منهم عدد كبير وفَرَّ مَنْ نَجَا منهم إلى الجزيرة واقلعوا بما تبقى من السفن متوجهين إلى صقلية.[4]

---

[1]- التيجاني، رحلته، ص99.

[2]- لسان الدين ابن الخطيب، ص216.

[3] -لسان الدين ابن الخطيب، المرجع السابق، ص214.

[4]- حسين ممدوح، المرجع السابق، ص144.

وهكذا فشلت هذه الحملة على المهدية للأسباب الآتية :

أ- الاستعدادات الجيدة التي قام بها الأمير الزيري الحسن بن علي وأبيه من قبله، وهذا يتضح من الخسارة الفادحة التي لحقت بأسطول النورمان رغم ضخامته.

ب- علم الأمير الزيري بهذه الحملة وخطة النورمان في الهجوم ممّا أفقدها عنصر المفاجأة.

ت- المقاومة الشعبية المتمثلة في أهالي المهدية، إضافة إلى القبائل العربية المتمرسة على القتال وخاصة قبائل بني هلال والتي كان لها دور مؤثر في صَدِّ هذه الحملة.

3-1-2-3-حملة النورمان لنجدة الأمير الزيري:

كان السبب الظاهر لهذه الحملة يتمثل في أنّها جاءت نجدة للأمير الزيري الحسن بن علي والذي استعان برجار ضدّ ابن عمه الأمير الحمادي يحيى بن العزيز، فقد ذكر المؤرخون أنّه بعد عام (517هـ/1123م)، بين الأمير حدث صلح الزيري الحسن بن علي برجار النورمان يقول التيجاني: وأنشأ برجار الثاني في ظاهر الأمير بينه وبين الحسن صلح وفي نفسه ما فيها لتتمّ خديعته ويتمكن من مراده.[1]

نستنتج مما سبق عرضه أنّ الاستراتيجية العسكرية عند أمراء الدولة الزيرية كانت تعتمد على التحصين والاستعانة بالمتطوعين للجهاد وتارة أخرى بعقد الاتفاقيات لصدّ الخصوم.

[1]- التيجاني، رحلته، المرجع السابق، ص339.

3-1الجيش الحمادي:

قامت الدولة الحمادية منذ مؤسسها الأول حماد بن بلكين 408هـ/419هـ(**أنظر الملحق رقم 01)** على أساسا للقوة العسكرية فاعتمدت في تأمين حدودها البحرية والبرية على ركنين مهمين هما: الجيش والأسطول، ولهما أدوار كبيرة في تحقيق الأمن الداخلي[1].

3-2-1-الجيش البري:

كان الجيش مُكوّن من جميع بلاد المغرب الأوسط[2]، وكان بمقدور أمراء بني حماد تعبئة ما لا يقل عن ستين ألف فارس، بين فارس وراجل وهو أقصى ما يمكن بلوغه من تعبئة شاملة،[3] ويبدو لنا أنّها كانت تتوفّر على جيش منظم يتكون من عدة فرق وكل فرقة كانت تنسب إلى أصولها[4]، فبما أنّه تفرع عن الجيش الزيري، فإنّهم اعتمدوا في الأساس على قبيلة صنهاجة الزيرية إذ تمثل هذه القبيلة **(أنظر الملحق رقم 04)**المصدر الأساسي[5]التي تمد الجيش بالعدد الكافي من الجند الدائم[6].

وينقسم الجيش الحمادي إلى: **قوات غير نظامية:** هي قوات تستعمل لتدعيم القوات النظامية كما يسمى حاليا قوات احتياطية، في حالة الحرب فقط ويسرحون في حالة السلم، تتشكل من القبائل البربرية والهلالية، يتم تجنيدهم مقابل أموال تقدمها لهم الدولة.[7]

---

[1]-أمال لبيض وآخرون، النظام السياسي والإداري للدولة الحمادية(408-547هـ/1017-1152م)، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الوسيط، قسم التاريخ، جامعة أكلي محند أولحاج، البويرة 2014-2015، ص63

[2]- عبد الرحمن الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، دار مكتبة الحياة للنشر والتوزيع، بيروت، ط2، 1384هـ/1965م، ج1، ص358.

[3]- علي خلاصي، الجيش الجزائري في العصر الحديث، دار الحضارة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2007م، ص 46.

[4]-أمال لبيض وآخرون، المرجع السابق، ص63.

[5]-علي خلاصي، المرجع السابق، ص47.

[6]-مختار حساني وآخرون، التاريخ العسكري في الجزائر من الفتح الإسلامي إلى القرن 16م، دار القصبة للنشر والتوزيع، الجزائر، دت، ص68.

[7]- علي خلاص، المرجع السابق، ص48.

- **قوات نظامية:** والذي يتمثل في الركيزة الأساسية للجهاز العسكري للدولة والمتكونة من قبيلة صنهاجة[1]، فهي القوة الداعمة للجيش الحمادي ويندرج ضمن قوائم خاصة بديوان الجند[2]، أي العناصر التي اتخذت التجنيد مهنة قارة لها.

أولا- فرق الجيش الحمادي : يتكون الجيش الحمادي من فرق هي:

أ- **فرقة بني حماد:** تمثل قوة الجيش الهيئة الضاربة للجيش، وتشكل أكبر الفرق العسكرية التي تدافع عن الدولة وتشترك في القتال[3].

ولها القيادة العامة وجزء هام من الفرسان والخيالة، وهي جيش نظامي تصدر مقدمة الجيش في السير إلى المعركة والخوض في الحروب[4]، كان يقودها في الغالب الأمير أو أحد كبار العائلة الحاكمة ويساعده قائد عسكري غير منتسب للعائلة الحاكمة[5].

ب- **فرقة السودان:** تتكون هذه الفرقة من العبيد الذين امتلكهم الملك أما بشرائهم عن طريق التبادل التجاري بين المغرب والسودان الغربي[6] أو عن طريق الأسر في الحروب[7]، وهم عبارة عن حرس خاص بحماية الأمير[8]وكانوا يخضعون لتدريبات شاقة تتناسب مع نوع المهام المسندة إليهم، منها حماية الأمير من الأعداء الذين يتربصون به في المعارك.[9]

---

[1]- مختار حساني، وآخرون، التاريخ الجزائري، المرجع السابق، ص69.

[2]- موسى هيصام، الجيش في العهد الحمادي، (405-547هـ/1014-1152م)، رسالة لنيل الماجستير في التاريخ الوسيط، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2000-2001، ص11.

[3]-أمال لبيض وآخرون، المرجع السابق، ص65.

[4]- مختار حساني، وآخرون، التاريخ الجزائري، المرجع السابق، ص71.

[5]- على خلاص، المرجع السابق، ص47.

[6]- موسى هيصام، المرجع السابق، ص13.

[7]- إيمان بوفاتح، النظم العسكرية عند الحماديين والزيانيين، دراسة مقارنة، رسالة لنيل شهادة ماستر في التاريخ، قسم العلوم الإنسانية، جامعة غرداية، 2016-2017، ص57.

[8]- أمال لبيض وآخرون، المرجع السابق، ص65.

[9]- مختار حساني، وآخرون، التاريخ الجزائري، المرجع السابق، ص71.

ت- الفرقة الأندلسية:

تتكون من غالبيتها من العناصر البربرية وقليل من العناصر الأندلسية ولم يثبت أن كانت هناك فرقة مشكلة أساسا من الأندلسيين فقط، والظاهر أن عناصر الجند من ذوي الأصول الأندلسية دخلوا كقادة محاربين مختصين[1] في بعض أنواع الأسلحة أو في فنون الحرب، من بينها في البحر أو في البرّ وكذا صناعة بعض الأسلحة[2] واستعمالها كالمجانيق والنفط وغيرها من الوسائل الحربية السائدة أنذاك[3] وكأن هذا بعد انتقال مقر الدولة الحمادية إلى بجاية، فأراد الحماديون أن يستفيدوا من خبرات الأندلسيين في هذا المجال وخصوصا الذين استقروا على السواحل الحمادية كبجاية وبونة ودلس من أجل إنعاش الصناعة الحربية فأنشأ الأمراء ورشات بكل من بجاية و عنابة.[4]

ث- فرقة الروم:

تتشكل من أصول مسيحية من سكان جنوب أوربا' ويتم امتلاكهم في الغالب عن طريق الأسر، أو يتم شراؤهم من تجار النخاسة، وقد اعتنقوا الدين الإسلامي[5]، وإلى جانب هذه الفرقة النظامية هناك فرقة أخرى غير نظامية كانت تمد الجيش الحمادي بالدعم العسكري وهي فرقة البربر من زناتة وبطونها من مغراوة وبني ومانوا، وذلك باتفاق بين شيوخ القبيلة وأمير الدولة لتحديد مقدار الغنائم التي تحصل عليها مقابل الانضمام إلى الجيش وإمداده بالقوة في حروبه والتأهب لأي طارئ يهدّد المملكة.[6]

---

[1]- على خلاص، المرجع السابق، ص49.

[2]- أمال لبيض وآخرون، المرجع السابق، ص65-66.

[3]- مختار حساني، وآخرون، التاريخ الجزائري، المرجع السابق، ص72.

[4]- المرجع نفسه، ص73.

[5]- رشيد بورويبة، الدولة الحمادية، المرجع السابق، ص164.

[6]- موسى هيصام، المرجع السابق، ص67.

ج- فرقة العرب:

تتكون من القبائل العربية الموالية للحماديين وتتشـــكّل من بني هلال وعرب الإبج وعرب عدي[1] ينحصـــر دورها في تقديم الدّعم والسّـــند للدولة أثناء الحرب مثلها مثل القبائل البربرية.[2]

ح- الحرس الخاص:

فرقة صـــغيرة تمثل النخبة تلقّن تدريبات خاصـــة ويتمثل دورها في الحماية والأمن الشخصي للعائلة الحاكمة وحراسة القصر ولها ثكنات خاصة حتى لا تختلط مع غيرها من الجند[3].

ثانيا-أقســام الجند: ينقســم الجيش الحمادي إلى أقســام تتمثل في الخيالة، والرجالة المشاة[4].

أ- **الخيالة الفرسان:** تمثل القوة العسكرية الضاربة، وترجع لها الكلمة الأخيرة في أي معركة، وتتكون من حوالي ثلاثين ألف فارس، وتعتبر هذه الفرقة أهم الفرق وأكثرها نبلًا، فتمتاز الخيالة الإســلاميّة دائما بخفة الحركة لاســتعمالها خيولا سريعة تتناسب مع كل أنواع المناورات السريعة التي قد تحدث.[5]

ب- **الرجالة المشاة:** هم جنود يعتمدون السير على الأقدام وسيلة للحركة، يرتبون في صفوف خلفية وراء الفرسان، بناء على نظام الكراديس، وتمثل هذه الفرقة ثاني شطر أساسي في الجيش.[6]

---

[1]- ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ج1، ص299.

[2]- مختار حساني وآخرون، التاريخ العسكري، ص73.

[3]- نفس المرجع، ص74.

[4]- علي خلاصي، المرجع السابق، ص50.

[5]- مختار حساني، التاريخ العسكري، ص73.

[6]- موسى هيصام، المرجع السابق، ص15.

وتلك القوة كانت هيكليّة وفق التقسيمات السابقة، فرسان رجالة إلى عدة وحدات وفرق عسكرية، وتلك القوة كانت هيكليّة وفق التقسيمات السابقة، فرسان رجالة إلى عدة وحدات وفرق عسكرية قتالية، تأخذ بعين الاعتبار عنصر الاختصاص من جهة وعنصر الوحدة العسكرية التي ينتمي إليها من جهة ثانية، بحسب مختلف الفصائل والأصناف المعروفة في ذلك الوقت[1].

3-2-1الأسطول البحري:

لقد تمكن الحماديون من بناء أسطول يحمي شاطئهم الطويل[2] ومدنهم الساحلية المتعددة كجيجل والجزائر، وبجاية...وكانت هذه المدن تمثل حماية جيدة لسواحل البلاد من غارات الأعداء مثل الجنوبيين النورمانيين[3]، فاعتنت بتقوية أسطولها الذي أصبح أسطولا عظيما[4]، الذي مكّنهم من حماية سواحلهم البحرية ونقل صادراتهم إلى الدّول الأجنبية[5]، ومن أهم النتائج التي خلّدت بجاية في سجل المدن العالمية والمساهمة في نشر الحضارة الإنسانية، نقل العلوم الرياضية إلى أوربا[6]، إذ كان لها دور محوري في مسار التاريخ الحفصي خصوصا لمنافستها مع عاصمة الحفصيين، فأصبحت سوقا أساسيا للبضائع الأوربية، وسجلت الوثائق اللاتينية تصدير التّجار المسيحيين مع الجبائيين الأقمشة والحبوب وتوابل الشرق والخشب وبعض المعادن[7].

---

[1]- محتار حساني وآخرون، المرجع السابق، ص74.

[2]- عبد الحليم عويس، دولة بني حماد (صفحة رائعة من التاريخ الجزائري)، دار الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط2، 1911م، ص205.

[3]-محمد الطمار، المغرب الأوسط في ظل صنهاجة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2010، ص187

[4]-رابح بونار، المغرب العربي تاريخه وثقافتهن الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر عاصمة الثقافة، 2007م، ص235

[5]-عمورة عمار، الموجز من تاريخ الجزائر، دار ريحانة للنشر، الجزائر، ط1، 2002م، ص61.

[6]-علي خلاصي، المرجع السابق، ص50.

[7]- دومنيك فالبربون، بجاية ميناء مغربي، (1067-1510)، تق، علاوة عمار، مقال، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، ع9، قسنطينة، 2008م، ص328-329.

يعتبر العصـر الذي ظهر فيه الدولة الحمادية بالنسـبة للبحرية الإسـلامية فترة انتقال من عصـر السيطرة على هذا البحر ومع أن سيطرة المسلمين على البحر الأبيض المتوسط لم تكن قد انتهت بعد، إلّا أنّ الصـــراع مع البيزنطيين ومع إيطاليا ، البندقية وبيزا وكان قد دخل في طور جديد[1]، وبذلوا قصـارى جهودهم في سـبيل النهوض بالبحرية الحمادية[2]، لكنّهم لم يســتطيعوا أن يبلغوا شــأنا بعيدا في هذا المجال لظهور بحرية أوربا الغربية، ولربّما كان انقسـام البحرية نفسـها في هذا الجزء إلى أسـاطيل صـقليّة، تونس، الجزائر، طرابلس، بعدما كانت موحدة تحت راية الفاطميين، وهذا عامل من عوامل تفوق البحرية المسيحية.[3]

فالأســـطول الحمادي كان يتكون من عدة قطع بحرية يتميز بالتنوع ويمتاز معظمها بالســرعة والفعالية، وهو ما فتح المجال بشــكل واســع لمباشــرة الغزو، أو جعله كأداة فعالة ومتقدمة لهجمات النصارى بحرًا قبل وصولهم إلى تهديد موانئهم أو النزول بسواحلها[4]

3-1-1الحروب والمعارك:

لقد قاد أمراء بني حماد بأنفسهم المعركة الحربية، وحسب رأي موسى هيصـام: تطور نظـام الجيش ترتيبـه وقيـادتـه من فترة لأخرى ومن عهد ملك لآخر، يعود لاســـتقرار الدولـة وقوتهـا وكثرة مواردهـا واختلالاتهـا وطبيعـة كـل واحـد منهم، وتبيّن لـه أنّ القيـادة ونوعيتهـا وتسيير شؤون جهازها العسكري ارتبطت عموما بشخصية الملوك، إذ لهم القدرة على التحكم في الوضع العام للأحداث وتوجيهها حسب إرادتهم.[5]

---

[1]- عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص209.

[2]- عبد الحميد حاجيات، كتاب مرجعي حول تاريخ الجزائر في العصـر الوسـيط، منشـورات المركز الوطني للدراسـات، الجزائر، ط خ، 2007، ص144.

[3]- عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص209

[4]- موسى هيصام، المرجع السابق، ص134.

[5]- موسى هيصام، المرجع السابق، ص22.

في حين يرى الدكتور مختار حساني: أن ملوك بني حماد **(أنظر الملحق رقم 01)**لم يحتكروا قيادة الجيش، وفسحوا المجال لغيرهم[1]، فأسندت القيادة إلى الأمير أو أحد أفراد عائلته، وقد يختارون قادة قدموا خدمات جليلة للدولة، أو قدماء العساكر[2]، وكانت أهم الرّتب في الجيش الحمادي هي:(المقدم[3]، العريف[4])، كما اتّخذ بنو حماد القواد من البربر والعرب وجعلوهم على الجيوش المحتشدة من مختلف القبائل البربرية والأعراب، فناصروهم وحموا دولتهم[5].

ففي بداية الدولة الحمادية ارتبطت قيادة الجيش الحمادي لحماد بن بلكين الذي كان يستعين بأخيه إبراهيم وبقائد اسمه عباد صادق[6] ، وليس هناك معلومات تفيد بعدد أفراد الجيش الذي وقف مع حماد في مراحل طموحه الأولى إلّا أنّه هناك عدد قد ذكره المؤرخون يقارب عدد الجيش ثلاثين ألف جندي[7].

نجد القايد بن حماد قاد الجيش لمحاربة زناتة وبعث ألف جندي للأمير الزيري المعِّز بن باديس الصنهاجي وقت الزحف الهلالي دون أن نعرف اسم القائد الذي كان على رأسهم[8]، كما خرج بلكين بن حماد على رأس جيش لغزو بلاد المغرب، ولم يتوقف إلّا بعد أن نزل فاس كما قاد الناصر الجيش الحمادي في سبيبة ضد الزيريين بقيادة تميم بن المعز، وفعل ذلك المنصور بعده لاسترجاع مدينة تلمسان من المرابطين، وأسندت قيادة الجيش في عهده

---

[1]– مختار حساني وآخرون، المرجع السابق، ص75.

[2]– علي خلاصي، المرجع السابق، ص50.

[3]– المقدم: هو رئيس الجيش والمسؤول عنهن أنظر: علي خلاصي، المرجع السابق، ص51.

[4]–العريف، كان هذا الاسم يطلق على قائد الجيش، الذي كأن يلقب بالقائد تارة وبالعريف تارة أخرى، أنظر: علي خلاصي المرجع السابق، ص51.

[5]–عثمان الكعاك، موجز التاريخ العام من العصر الحجري إلى الاحتلال الفرنسي، تق ومر، أبو القاسم سعد الله وآخرون، دار الغرب الإسلامي، د ب، ط1، 2003، ص174.

[6]–رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص125.

[7]–عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص210.

[8]– رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص125.

إلى أبنائه أو وزرائه ، كما حدث في الجيش الذي أرسله لإخماد ثورة بسكرة أو الذي وجهه لقتال قبيلة زناتة التي تحالفت مع بني هلال ضده[1].

إنّ العزيز بن المنصور لم يَقُدْ الجيش الذي هجم على إفريقيا، إذ شارك في معركة ضد بني هلال**(أنظر الملحق رقم 03)** وأظهر الجبن ، ولم يتمكن في القتال بعد هذه التجربة الفاشلة[2]، أسندت قيادة الجيش إلى الوزير علي بن حمدون إلى جانب ذلك قائد الأسطول باديس وهو الذي قام بحصار جربة وتونس، وأخضعهما لطاعة العزيز[3]، وقاد بن المنصور بن الناصر الجيش ووجهه ضد المرابطين وبني ومأن[4]، أما يحي بن العزيز فقد تخلى عن هذا المركز الحساس، ولم يشارك في أية معركة، بعدما تولى الأمر وسلم الجيش لقادته[5]، فقد أوكلت القيادة إلى مطرف بن علي بن حمدون الذي حاصر المهدية برًّا وبحرًا ولكنّه لم ينل منه الاستعانة صاحبها الحسن بن علي بالنورمان، كما أسندت القيادة في عهده كذلك إلى رجل فقيه هو الطاهر بن كباب الذي جمع بين العلم والفقه وبين القيادة العسكرية[6]، فقضى حياته مع الملهين والمضحكين، ولم يستطع إعادة الدولة إلى ما كانت عليه[7].

3-1-1الاستراتيجية العسكرية:

اعتمد الجيش الحمادي على نظام التقسيم الخماسي ونظام الكراديس التقليدي، وتنظيم الصفوف تتصدرها مقدمة الجيش سابقة موكب الملك، والميمنة على يمينه والميسرة على يساره والقلب مصدر العمليات[8]، وهي مجموعة من نماذج تكتيك الحرب، فكانت المعركة تبدأ

---

[1]–صالح بن قرية، تاريخ مدينتي المسيلة وقلعة بني حماد في العصر الإسلامي (دراسة تاريخية)، الحضارة للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2009م، ص241.

[2]– رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص126.

[3]– مختار حساني وآخرون، المرجع السابق، ص75.

[4]– صالح بن قرية، المرجع السابق، ص241.

[5]– رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص126.

[6]– مختار حساني وآخرون، المرجع السابق، ص75.

[7]– حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس، دار الرشاد للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1992م، ص174.

[8]–موسى هيصام، لمرجع السابق، ص113.

بدق الطبول وتقديم أصحاب الأعلام والرايات وكانت الروح القبلية تشكّل عنصرا بارزًا في حروب الحماديين أثناء تنظيم المعارك، وكان الجيش يبعث بجواسيس وعيون يستطلعون أخبار العدو ويستكشفون قواته ومواطن الضعف فيه، وكان الجيش الحمادي يسير إلى المعركة تصحبه الدّواب محملة بالمؤن والخيام، ولم يكن الأمير الحمادي يحارب بنفسه، وإنّما كان يقف ويحرض الناس على القتال[1]، وعليه اتبعها أمراء الدولة الحماديّة في مختلف حروبهم التي خاضوها خلال فترة حكمهم لبلاد المغرب الأوسط ، على غرار حربهم الدفاعيّة قبل مرحلة البناء والتأسيس ضمن مساعي الانفصال عن الكيان الأم، أو حربها الهجوميّة، تجسيدا للسياسة العسكرية الحماديّة الراميّة إلى توسيع نفوذها شرقا وغربا، بالإضافة لحربها لصدّ الهجمات المتكررة على حدودها، لكسر شوكة الطامعين في التوسع على حساب ملك بني حماد، كما يرصد مظاهر الحنكة السياسيّة والدّهاء العسكري الذي تحلّى به أمراء بني حماد[2].

ويقوم الأسطول البحري على استراتيجية العمليات الحربية مثل: أساليب الهجوم بتحضير المراكب والسفن الحربية وتفقد مختلف العتاد، أمّا أساليب الدفاع فاعتمد الحماديون على التّحصينات الحربية البحرية التي أنشئت في شكل موانئ ملحقة بالمدن أحيطت بأسوار لحمايتها وأبراج للمراقبة لمعرفة تحركات العدّو، واعتمدت في حماية دولتها على أسطولها من تعرضها لغارات رغم الصعوبات التي واجهتها في هذا الجانب، حيث كانت القوة البحرية لم تبلغ شأنا عظيما في المجال العسكري البحري **(أنظر الملحق رقم 04)**وذلك لحاجة الأسطول للرجال والملاحين[3].

---

[1]– صالح بن قرية، المرجع السابق، ص242.

[2]–بوقاعدة البشير، التكتيك الحربي، عند الحماديين، حرب الخديعة نموذجا، دراسات تراثية مجلة علمية سنوية تعنى بنشر الدراسات والأبحاث في التاريخ والآثار والفنون، أعمال الملتقى الدولي النظم العسكرية في بلاد المغرب منذ القدم إلى نهاية العصر العثماني، جامعة الجزائر2 ، العدد05، 2014م، ج2، ص 226.

[3]–أمال لبض، وآخرون، المرجع السابق، ص68.

يرجح عبد الحليم عويس، موقفه أنّ الأسطول الحمادي قد اتخذ من الجبهة النصرانية موقف الحماية والدفاع ، ولم تكن له مبادرات في هذا الجانب ربما لنتيجة المعاهدات مع النصارى والمعروف أن ساحلها هاجمته القوة النصرانية، ومع القوة النصرانية في النصف الأخير من عمر الدولة ، كانت تشن هجومًا عامًا على الجزر الإسلامية، والساحل الإسلامي، ولا نستطيع العثور على أية جهود للأسطول الحمادي في صدّ هذا الزّحف الصليبي على جزر البحر الأبيض المتوسط،[1] وقد برز دوره في الحروب التي نشأت في المغرب الأوسط و إفريقية[2]، ورغم ما قام به النّاصر بن علسان ويحي بن العزيز في إنشائهم للأساطيل البحرية ، والقوى الحربية إلّا أنهم لم يبلغوا التفوق على الأسطول الزيري، فقد قاموا بمواجهة تونس والمهديّة وبرز دوره واضحا في هذين الهجومين[3].

[1]– عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص209.

[2]– رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص128.

[3]–أمال لبيض، وآخرون، المرجع السابق، ص209.

الخاتمة

الخـاتـمـة:

عندما قرّرت الدولة الفاطمية تحويل إمارة حكمها إلى مصـــر بدل المهديّة، بقيادة المعِّز لدين الله الفاطمي، عين الخليفة الفاطمي أبو الفتوح بلقين بن زيري تنطق: (بولوغين) اسـمه الكامل هو أبو الفتوح سـيف الدولة بلقين بن زيري بن مناد الصـنهاجي يُعَدُّ مؤسـس الدولة الزيرية بالجزائر كانت عاصـمة الدولة بمدينة أشـير وسـط الجزائر ثم تولى حكم جميع المغرب الإســـلامي، نجح بلقين في أن يقضـــي على الفتن الداخلية وعلى الثورات القبائلية المجاورة على حدود البلاد، وحقق استقرارا كبيرا بالبلاد إلى أن مات سنة 373 هـــ 984م فخلفه ابنه المنصـور بن بلقين، وكان من أعدل بني زيري، فاسـتعمل السـياسـة والعنف معًا، ونجح في تصفية خصومه باللّين والحكمة والترهيب كذلك.

أوصـــى الأمير يوسـف بلقين قبل وفاته بالإمارة من بعده لابنه المنصـــور الذي كان بمدينة أشـــير حين بلغه خبر وفاة والده، وأقبل عليه أهل القيروان وغيرها من المدن، لتعزيته، وتهنئته بالولاية، تصدى الأمير المنصور في سنة (376هـ / 986م) لعمّه أبي البهار الذي نهب مدينة تيهرت، ففر أبو البهار أمامه، ودخل المنصـــور المدينة، وأعاد إلى أهلها الأمن والهدوء. ثم تُوفي في يوم الخميس (3 من ربيع الأول سنة 386هـــ / مارس 996م)، ودُفن بقصره، خلفه ابنه باديس، وُلد باديس في سنة (374هـــ /985م)، وتكنى بابي مناد، وخلف أباه على المغرب في ســنة (386هـــــ /996م)، وأتاه العهد بالولاية من الحاكم بأمر الله الفاطمي من مصـــر، وبايع للحاكم، وأعلن تبعية بلاده لخلافته ، ثم اقطع عمه حماد بن يوسـف مدينة أشـير، وولاه عليها، وأمدّه بجيش كبير مجهّز بالعتاد والعدة من سـلاح وخيل وألبسـة...، فكانت هذه هي نقطة البداية لانقسـام «بني زيري» إلى أسـرتين: تحكم أحداهما بالمغرب الأدنى في ليبيا وتونس، وتحكم الأخرى –أسـرة بني حماد– بالمغرب الأوســط في الجزائر، متخذة من قلعة بني حماد مقرا للحكم. وانفرد بنو حماد بإقليم الجزائر، نظرًا لضـعف قبضة الأمير باديس على البلاد.

أســـســـت ســـلالة الحماديين في 1014 حماد بن بلكين الابن الثاني لبلقين بن زيري، بعد الانفصـال عن سـلالة الزيريين وصـراع على الخلافة، أقام حماد بن بلكين دولة بني حماد أو الدولة الحمادية التي تمثل أول دولة أمازيغية مســتقلة تحكم المغرب الأوســط في العصــر الإسلامي.

بدأ تاريخها الحقيقي حين بنى حماد القلعة، وتعاقب على حكم هذه الدولة تسعة أمراء، اختلفوا قوةً وضـــعفًا وأســـلوب حكم، وكان آخرهم يحيى بن العزيز الحمّادي، تركت دولتهم منشئات عمرانية ومعالم حضارية بارزة إلى الأن.

الحماديون فرع من الزيريين حكام إفريقية، أســـس دولتهم حماد بن بلكين (1007-1028 م) الذي ولي حكم أشـــير (الجزائر حاليا) من بني أعمامه الزيريين. بنى عاصـــمته القلعة عام 1007 م ثم أعلن الدعوة العباسية سنة 1015 م واستقل بالحكم، إلّا أنّ دولته لم تحظ بالاعتراف إلا بعد حروب كثيرة خاضـــها ابنه القايد (1028-1054 م) مع الزيريين اعترف هؤلاء في النهاية باستقلال دولة الحماديين.

من خلال دراستنا توصلنا إلى ما يلي:

-لا تكاد أي دولة من الدول أن تخلوا من نظام سياسـي وكيان عسكري يحمي ثغورها ويؤمن استقرارها.

-يعد الجيش محورا هامـا وركيزة في قيام دول المغرب الإســـلامي عامـة والمغرب الأدنى والأقصـى خاصـة لامتداد حكم الأسرة الزيرية التي نقصد بها الدولة الأم ودولة حماد المستقلة عنها.

-كلا الدولتين شـــهد لهم المؤرخين على قيامهم على أســـاس القوة العســـكرية منذ بدايتهما، باعتمادهما على الجيش الذي أدى دورا كبيرا في تحقيق الأمن والاسـتقرار داخل ربوع المملكة في جيشهما كان هيكلا واحدا استمدت منه الدولتين قوتهما.

-توفرت كلتا الدولتين على مقومات وجود جيش نظامي وقوي من عدة وقيادة شجاعة وحكيمة باستنادها على الرخاء المالي أي اقتطاع جزء من ميزانية الدولة، للإنفاق في شراء الأسلحة وبناء الحصون وتسديد رواتب الجند وإنشاء دور صناعة الأسلحة والترسانة والمراكب الحربية والتجارية.

-اتبعت كلتا الدولتين على نظام الحرب (الكرّ والفرّ) ونظام الصفوف وهو النظام القبلي الذي امتاز بالطابع الدفاعي، وأسلوب سياسة اللّين والمراوغة والحيلة في معاركهما، وبثّ الجواسيس في معسكرات العدو لاستعلامهما أخباره.

-انتهجت الدولتين عقد الهدنة والمعاهدات والصلح تمليها ظروف الحرب وأحوالها.

-تميزت كلا الدولتين بأسطول بحري قوي.

-كلا الدولتين انفصلتا عن الخلافة الفاطمية واتبعت المذهب المالكي.

-سقوط الدولة الزيرية تم قبل سقوط الدولة الزيرية بنحو 15 سنة فقط ، حيث أن تفرقهم في الأمر وعدم وحدتهم ، وكثرة الحروب فيما بينهم أضعف الدولتين معا.

-هاجم الأسطول الصقلي المنطقة الواقعة بين شرشال وتنس واستولى النورمانيون على المهدية وطرد منها الحسن الزيري أخر حكام بني زيري الصنهاجيين، فعاش في الجزائر تحت مراقبة يحيى الذي كان يخشى أن يعمد الحسن إلى الاتصال بعبد المؤمن الموحدي الذي كان ازدياد نفوذه مصدر قلق ليحيى.

-في سنة 547هـ وهي السنة التي سقطت فيها الدولة الحمادية، استولى عبد المؤمن بن علي على تلمسان ومليانة والجزائر ثم بجاية ففر يحيى إلى بونة (عنابة) ثم إلى قسنطينة، فتوجه جيش الموحدين إلى قسنطينة، حيث حدثت معركة دامية فاستسلم يحيى ونقل إلى بجاية فعامله عبد المؤمن معاملة كريمة، ثم نقل إلى مراكش ومنح عطاءً سخيًا ساعده على أن يقضي وقته بالصيد الذي كان هوايته المفضلة.

-بسقوط الدولة الحماديّة انقرضت دعوة الخلافة العباسية من المغرب الأوسط.

قائمة

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

- البخاري ومسلم

المصادر:

- أبي عبد الله محمد بن أبي القاسم الرعيني القيرواني، ابن أبي دينار، تـ :1092هـ-1651م، المؤنس عبد الله في أخبار إفريقية وتونس، مطبعة الدولة التونسية بحاضرتها المحمية، تونس، 1286م.
- أبو عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري، المسالك والممالك، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 2003م.
- أبو محمد عبد الله بن محمد بن أحمد التيجاني، رحلة التيجاني، الدار العربية للكتاب، ليبيا – تونس، 1981م.
- ابن أبي الدنيا، **المؤنس في أخبار إفريقية والمغرب**، دار المسيرة، بيروت، 1993م.
- ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، ج2، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت،1987م.
- ابن الخطيب لسان الدين، أبو عبد الله محمد بن عبد الله، تـ 776هـ، **أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام وما يتعلق بذلك من الكلام**، تحقيق، سيد كردى حسن، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، 1968م.
- أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد ابن بطوطة، (ت772هـ)، **رحلة ابن بطوطة، تحفة الأنظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار**، 1417هـ، ج5، أكاديمية المملكة المغربية، الرباط.
- أبو عبد الله محمد بن محمد ابن عذارى، تـ 695هـ، **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، تحقيق، ج. س. كولان، ليفي بروفنسال، ج1، ط3، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1983م.

- الإدريسي محمد بن محمد، **نزهة المشتاق في اختراق الأفاق**، عالم الكتب، ج1، ط1، بيروت، 1409هـ.
- إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد بن عمر بن شاهنشاه أبو الفداء، **المختصر في أخبار العرب**، المطبعة الحسينية المصرية، القاهرة، ط 1، ج1، 732هـ-1331م.
- الأصطخري، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد، ت346هـ، **المسالك والممالك**، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، دس.
- الأغا بن عودة مزاري، طلوع سعد السعود، **في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا في أواخر ق 19م**، تح: يحي بوعزيز ج1، ط،1 دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، 1990م.
- ر. لويس. ارشيبالد، **القوى البحرية في حوض البحر المتوسط** (500هـ -1100م)، ترجمة: أحمد محمد عيسى، مراجعة وتقديم: محمد شفيق غربال، مكتبة النهضة، مصر، مؤسسة فرانكلين، نيويورك، بدون رقم الطبعة وتاريخها.
- الصنهاجي أبي عبيد الله محمد، **أخبار بني عبيد وسيرتهم**، تحقيق وتعليق جلول أحمد البدوي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1984م.
- عبد الرحمن ابن خلدون ولي الدين أبو زيد عبد الرحمن، **تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، ج6، ضبط المتن ووضع الحواشي، خليل شحادة، راجعه سهيل زكار، بيروت، لبنان، دار الفكر، 1421هـ / 2000م.
- عبد الرحمن بن عبد الله ابن عبد الحكم، (ت257هـ)، **فتوح إفريقية والأندلس**، تحقيق، عبد الله أنيس الطباع، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1264م.
- العمري شهاب الدين أحمد بن يحيى، ت 487هـ، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ج4، ط1، المجمع الثقافي، أبو ظبي، 1423هـ.

- القلقشندي أبي العباس شهاب الدين أحمد بن علي بن أحمد، ت821هـ/1418م، **صبح الأعشى**، ج5، المطبعة الأميرية، القاهرة،1333هـ-1915م.
- المراكشي ابن عذارى أبو العباس أحمد بن محمد (ت. في الـ قرن8هـ/14م)، **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، مقسم الموحدين، تح: محمد إبراهيم الكتاني وآخرون، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1406هـ/1985م.
- المراكشي ابن عذاري أبو العباس أحمد بن محمد، **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، ج1، ط3، تحقيق، س.ج، كولان و أ. ليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1983م-1404هـ.
- النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النوري، ج28، **نهاية الأرب في فنون الأدب**، تح: عبد المجيد ترحيني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.س.

المراجع:

الكتب:

- إدريس الهادي، **الدولة الصنهاجية تاريخ إفريقية في عهد بني زيري من القرن العاشر إلى القرن الثاني عشر الميلادي**، ترجمة حمادي الساحلي، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1992م.
- بعيش عبد المجيد، **بجاية في عهد بني حماد** (460-547هـ/1067-1157م)، رسالة لنيل الماستر في التاريخ، قسم التاريخ، جامعة خميس مليانة، 2014-2015م.
- بن قرية صالح، **تاريخ مدينتي المسيلة وقلعة بني حماد في العصر الإسلامي (دراسة تاريخية)**، ط1، الحضارة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م.
- بورويبة رشيد، **الدولة الحمادية، تاريخها وحضارتها**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1397هـ-1977م.
- بوفاتح إيمان، **النظم العسكرية عند الحماديين والزيانيين**، دراسة مقارنة، رسالة لنيل شهادة ماستر في التاريخ، قسم العلوم الإنسانية، جامعة غرداية، 2016-2017.

- بونار رابح، **المغرب العربي تاريخه وثقافته**، د.ط، د.م، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 2007م.
- بونار رابح، **المغرب الكبير تاريخه وحضارته**، د. ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1981م.
- الجيلالي عبد الرحمن، **تاريخ الجزائر العام**، ج1، ط2، دار مكتبة الحياة للنشر والتوزيع، بيروت، 1384هـ/1965م.
- حاجيات عبد الحميد، **كتاب مرجعي حول تاريخ الجزائر في العصر الوسيط**، منشورات المركز الوطني للدراسات، الجزائر، 2007م.
- حساني مختار وآخرون، **التاريخ العسكري في الجزائر من الفتح الإسلامي إلى القرن 16م**، دار القصبة للنشر والتوزيع، الجزائر، د ت.
- حسين ممدوح، **الحروب الصليبية في شمال إفريقية وأثرها الحضاري 668-792هـ/1270-1390م**، ط1، دار عمار، عمان، الأردن، 1419هـ/1998م.
- خلاصي علي، ط1، **الجيش الجزائري في العصر الحديث**، دار الحضارة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007م.
- دندش عصمت عبد اللطيف، **الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين عصر الطوائف الثاني 546-510 هـ/ 1151-1116م**، ط1، بيروت، لبنان، دار الغرب الإسلامي، 1408هـ/ 1988م.
- زغلول سعد، **تاريخ المغرب العربي، من الفتح إلى عصر الاستقلال**، ج1، منشاة المعارف، الإسكندرية، 1987م.
- سالم عبد العزيز، **تاريخ المغرب في العصر الإسلامي**، ط2، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1992م.
- الطمار محمد، **المغرب الأوسط في ظل صنهاجة**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2010م.

- عادل نويهض، **معجم أعلام الجزائر، من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر**، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت لبنان، 1400هـ-1980م.
- عاشور سعيد، **تاريخ أوربا في العصور الوسطى**، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1976م.
- العبادي سالم، **تاريخ البحرية الإسلامية في المغرب والأندلس**، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان،1969م.
- عباس نصر الله سعدون، **دولة المرابطين في المغرب والأندلس**، ط1، بيروت، لبنان، دار النهضة العربية،1485 هـ/ 1985م.
- عبد الرزاق محمود إسماعيل، **الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع الهجري**، دار الثقافة، دار البيضاء، المغرب،1406هـ-1985م.
- عبد الله المؤنس، **في أخبار إفريقية وتونس**، مطبعة الدولة التونسية بحاضرتها المحمية، تونس، 1286م.
- عمار عمورة، **الموجز من تاريخ الجزائر**، ط1، دار ريحانة للنشر، الجزائر، 2002م.
- عويس عبد الحليم، **دولة بني حماد (صفحة رائعة من التاريخ الجزائري)**، ط2، دار الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر،1911م.
- فالبربون دومنيك، **بجاية ميناء مغربي (1067-1510)**، ع9، تق، علاوة عمار، مقال، **مجلة الآداب والعلوم الإنسانية**، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، 2008م.
- الكعاك عثمان، **موجز التاريخ العام من العصر الحجري إلى الاحتلال الفرنسي**، ط1، أبو القاسم سعد الله وآخرون، دار الغرب الإسلامي، 2003م.
- لبيض أمال وآخرون، **النظام السياسي والإداري للدولة الحمادية (408-547هـ/1017-1152م)**، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الوسيط، قسم التاريخ، جامعة أكلي محند أولحاج، البويرة، 2014-2015م.

- مبارك بن محمد الميلي، ت1364هـ، **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1406هـ /1986م.
- مجموعة من الباحثين، **الوكالة الوطنية للآثار وحماية المعالم والنصب التاريخية**، دفاتر أشير، الجزائر 1990م، الدفتر رقم1.

المذكرات:

- المغراوي رابح، **قلعة بني حماد من خلال كتب الجغرافيا قراءة تحليلية**، أعمال الملتقى الدولي، مدينة قلعة بني حماد ألف سنة من التأسيس، جامعة المسيلة، الجزائر، 2007م.
- مؤنس حسين، **معالم تاريخ المغرب والأندلس**، دار الرشاد للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1992م.
- مؤنس حسين، **فتح العرب للمغرب**، مكتبة الثقافة الدينية، الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية، رقم (7331)، د.س.
- هيصام موسى، **الجيش في العهد الحمادي**، (405-547هـ/1014-1152م)، رسالة لنيل الماجستير في التاريخ الوسيط، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2000-2001.

المقالات:

- البشير بقاعدة، **التكتيك الحربي عند الحماديين، حرب الخديعة نموذجا**، دراسات تراثية مجلة علمية سنوية تعنى بنشر الدراسات والأبحاث في التاريخ والآثار والفنون، ج2، أعمال الملتقى الدولي النظم العسكرية في بلاد المغرب منذ القدم إلى نهاية العصر العثماني، جامعة الجزائر، 2014م.
- الجندي أنور، **ظلال في الملتقى الثامن (صلاة العصر في قلعة بني حماد)**، العدد 38، مجلة الأصالة، وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، الجزائر، شوال 1326هـ أكتوبر 1976م.

المواقع الإلكترونية:

https://gloriousalgeria.dz/Ar/Post/showl موقع وزارة المجاهدين وذوي الحقوق، تم الاطلاع، يوم: 2024/04/26، على الساعة: 20:40

https://www.el-massa.com/dz موقع يومية المساء، تم الاطلاع يوم:2024/06/26، على الساعة:00:24.

http://www.hukam.net/essay/maps/zirids2.png تم الاطلاع يوم:2024/06/26على الساعة00:28.

https://cheapsales.2024cheapestsale.ru/content، تم الاطلاع يوم:2024/06/26، على الساعة:00:30.

الملاحق

الملاحق

ملحق رقم 1ملحق رقم01العائلة الزيرية التي حكمت المغربين الأدنى

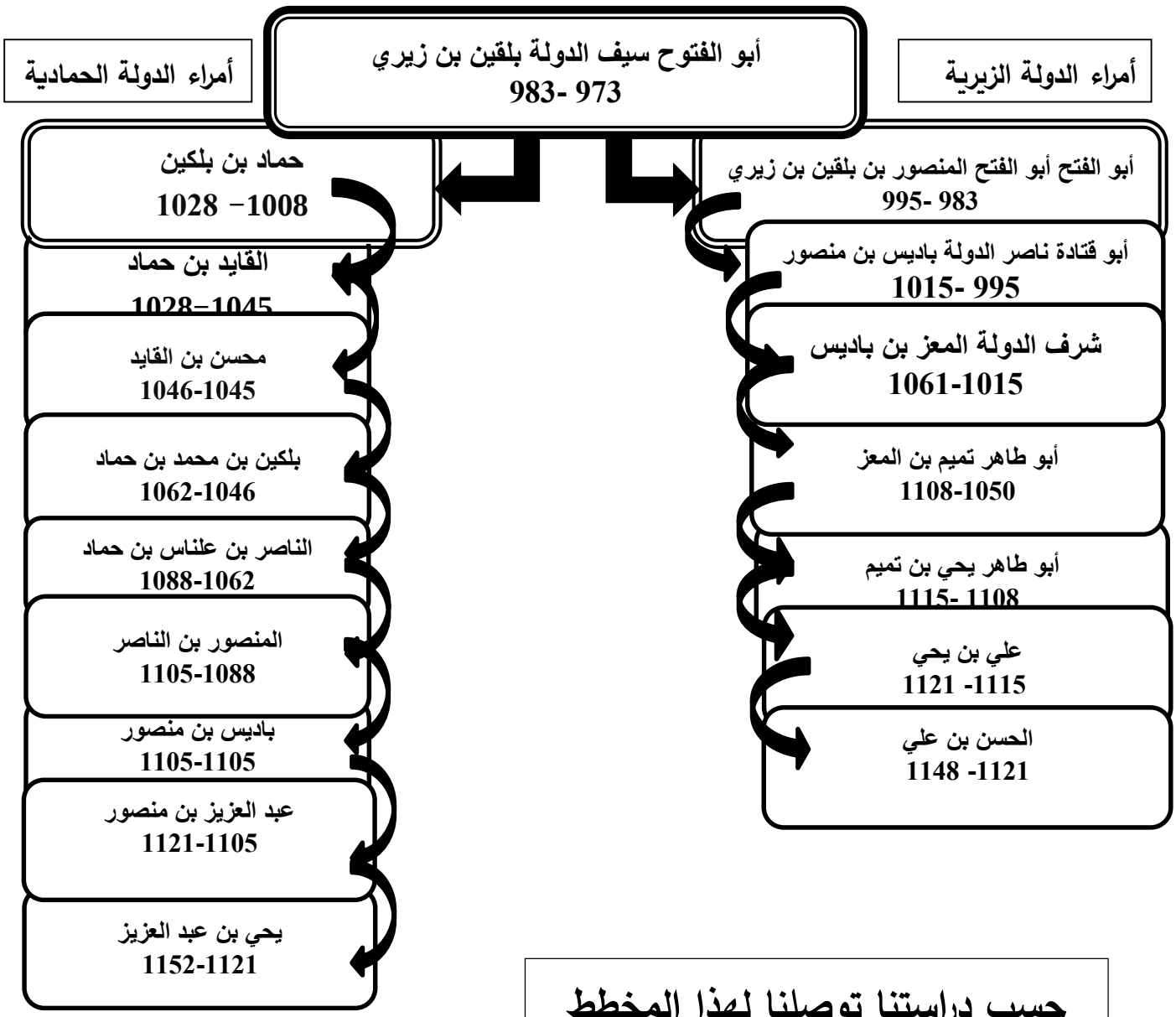

حسب دراستنا توصلنا لهذا المخطط

من إعداد الطالبة: زريق عواطف

الملحق 02: مؤسس الدولة الزيرية:

أبو الفتوح بلقين بن زيري تنطق:(بولوغين) اسمه الكامل هو أبو الفتوح سيف الدولة بلقين بن زيري بن مناد الصنهاجي مؤسس الدولة الزيرية بالجزائر كانت عاصمة الدولة بمدينة أشير وسط الجزائر ثم تولى حكم جميع المغرب الإسلامي.

المصـدر: https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B2%D9%8A%D8%B1%D9%8A%D9%88%D9%86#/media/%D9%85%D9%84%D9%81:Bologhine_Benziri_Benmenad.jpg.

الملحق03: خرائط تبين حدود الدولة الزيرية وقبائل بني هلال والدولة الحمادية

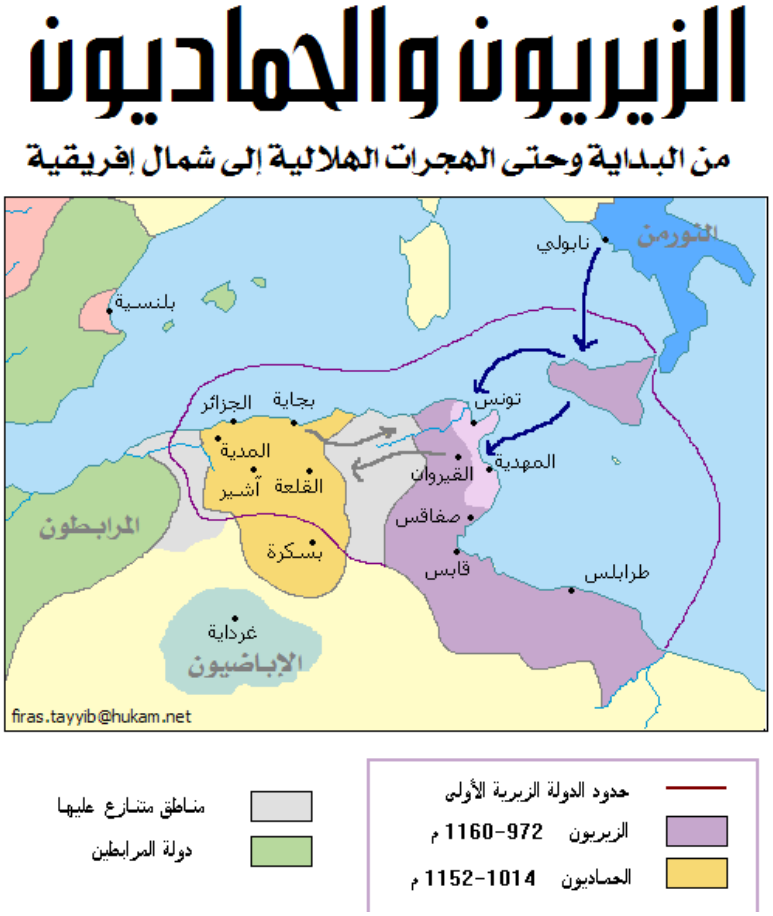

المصدر: http://www.hukam.net/essay/maps/zirids2.png

الملحق 04: خريطة تبين الدولة الحمادية في أقصى امتداد لها

الحماديون أو بنو حماد سلالة صنهاجية حكمت جزءا من المغرب الإسلامي ما بين 1014 إلى 1152، تأسست سلالة الحماديين في 1014 من طرف حماد بن بلكين الابن الثاني لبلقين بن زيري، بعد الانفصال عن سلالة الزيريين بعد صراع عن الخلافة. أقام حماد بن بلكين دولة بني حماد أو الدولة الحمادية التي تمثل أول دولة بربرية مستقلة تحكم المغرب الأوسط في العصر الإسلامي. بدأ تاريخها الحقيقي حين بنى حماد القلعة، وتعاقب على حكم هذه الدولة تسعة أمراء، اختلفوا قوةً وضعفًا وأسلوب حكم، وكان آخرهم يحيى بن العزيز الحمّادي، كما تركت منشآت عمرانية ومعالم حضارية بارزة إلى الآن.

المصدر:

https://cheapsales.2024cheapestsale.ru/content?c=%D8%AA%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D8%AE+%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%88%D9%84%D8%A9+%D8%A7%D9%84%D8%AD%D9%85%D8%A7%D8%AF%D9%8A%D8%A9&id=7.

الملحق 05: خريطة تبين انحصار الدولة الزيرية والحمادية

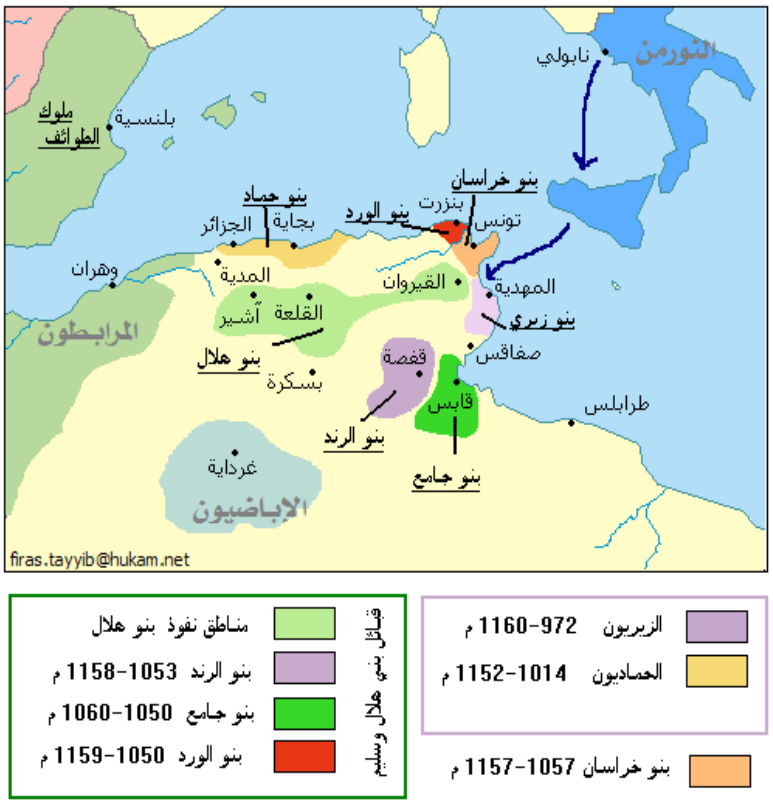

المصدر: http://www.hukam.net/essay/maps/zirids2.png

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila
1985
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
FACULTY OF HUMANITIES AND SOCIAL SCIENCES
Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
الرقم: /2024

تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

انا الممضي (ة) ادناه :

السيد(ة): زيتي عبد الحق

الصفة(طالب, استاذ باحث, باحث دائم):

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 198099500192000 6

الصادرة بتاريخ : 2019.12.09 عن دائرة : المسيلة

المسجل(ة) بكلية: قسم: التاريخ

تخصص: التاريخ الاسلامي تحت، رقم التسجيل: 280120923085095555
العصر الوسيط

والمكلف بإنجاز أعمال بحث(مذكرة التخرج, مذكرة ماستر' مذكرة ماجستير' اطروحة دكتوراه) .

عنوانها: الأدوار السياسية والعسكرية للأسرة الزيرية في المغربين الأدنى والأوسط من القرن (4-5هـ/10-11م)

اصرح بشرفي بانني التزم بالمعايير العلمية والمنهجية ومعايير الاخلاقيات المهنية والنزاهة الاكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور اعلاه

المسيلة في:

امضاء المعني (ة):

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28-07-2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues

وثيقة ايداع مذكرة ماستر

الموضوع:

الأدوار السياسية والعسكرية للعائلة الزيانية في المغرب الأوسط خلال القرن 8هـ/14م - 10هـ/16م

إعداد الطلبة:

1- زيق عواطف رقم التسجيل: 28012023085095555

2- / رقم التسجيل: /

القسم: التاريخ الشعبة: التخصص: التاريخ الوسيط

إشراف: الدكتور التنيو قوادرية الرتبة:

أقر بأنني تابعت العمل المذكور أعلاه في جلسات إشرافية طيلة الموسم الجامعي: 2020-2021 وأسمح بإيداعه على مستوى ادارة القسم للمناقشة.

موافقة وامضاء المشرف(ة):
موافق

رئيس فريق الاختصاص

رئيس القسم

Web site : http://virtuelcampus.univ-msila.dz/facshs/ الموقع الالكتروني:
Face book : https://www.facebook.com/FshsUnivMsila/ الفايسبوك:
Tél / Fax : 213 35 35 3044 هاتف / فاكس:

الملخص:

لقد بحثنا في موضـــوعنا دور العائلة الزيرية في المغرب الإســـلامي، عبر دراســـة تاريخ حكمها ومؤسسها، نظام حكمها، وانقسامها، وصراعتها الداخلية، حروبها ضد الاحتلال، حيث عالجنا الإشكالية الرئيسية:

- **ما هي الأدوار السّياسية والعسكرية التي لعبتها الأسرة الزيريّة بالمغربين الأدنى والأوسط خلال القرنين العاشر والحادي عشر الميلاديين؟**

تتجلى أهمية دراســـتنا بأهمية معرفة تاريخ الأم فما بالك بمعرفة تاريخ أمتنا وما تركه ســـلفنا من خصـــال حميدة وأخرى ذميمة، فنلتقط الجيد ونعمل به، ونأخذ العبرة من الســـيئ ونعمل على عدم إعادة أخطائهم.

لقد تطرقنا في دراستنا بالاعتماد على المنهج التاريخي، إلى كيفية تأسيس الدولة الزيرية، ونظام حكمها، وكيفية انقســـامها وتأســـيس الدولة الحمادية، والصـــراعات التي دارت بينهما، وبين الدولة الزيرية والدولة الفاطمية، وأهم الأحداث التي أدت لسقوط الدولة الزيرية والحمادية.

وما تم التوصل له في دراستنا من أحداث دارت في هذه المنطقة في عصر حكم الأسرة الزيرية (الدويلة الزيرية، الدويلة الحمادية)، بعضـــها تم تاريخه والبعض لم يتم التطرق له أو في الغالب تم حذفه ولم يكتب عنه المؤرخون في عصره خوفا من الحكام المتصارعين عن الحكم، كلٌّ يمحو تاريخ غيره ليسود تاريخه وهكذا، إلّا أنّه هناك فترات من حكم هذه الأسرة اتسمت بالازدهار ووصلت له الأسرة الزيرية من قوة عسكرية لا يستهان بها، يخلدها التاريخ عبر العصور.

الكلمات المفتاحية:

المغرب الأدنى والأوسط، الدولة الحمادية، الأسرة الزيرية، حماد بن بلكين.

Abstract:

In our topic, we have researched the role of the Zirid family in the Islamic Maghreb, through studying the history of its rule and its founder, its system of government, its division, its internal conflict, and its wars against occupation, where we addressed the main problem:

What are the political and military roles played by the Zirid family in the lower and middle Maghreb during the tenth and eleventh centuries AD?

The importance of our study is evident in the importance of knowing the history of the mother, let alone knowing the history of our nation and what our

ancestors left behind of good and bad qualities, so we pick up the good and work with it, and learn from the bad and work to not repeat their mistakes.

In our study, relying on the historical method, we addressed how the Zirid state was established, its system of government, how it was divided and the Hammadid state was established, and the conflicts that took place between them, and between the Zirid state and the Fatimid state, and the most important events that led to the fall of the Zirid and Hammadid states.

What we have reached in our study of events that took place in this region during the era of the rule of the Zirid dynasty (the Zirid state, the Hammadid state), some of them have been documented and some have not been addressed or have mostly been deleted and not written about by historians in their time for fear of the rulers fighting over power, each erasing the history of the other to prevail over his history and so on, except that there are periods of the rule of this dynasty that were characterized by prosperity and the Zirid dynasty reached a significant military power, which history immortalizes throughout the ages.

Keywords:
Lower and Middle Maghreb, Hammadid dynasty, Zirid dynasty, Hammad ibn Belkin.